أشهر الجواسيس

إعداد

رحمه محمد أبو كيلة

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

364.131

أ . ر

رحمة محمد .أبو كيلة ،

أشهر الجواسيس / رحمة محمد أبو كيلة .- ط1.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

132 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 0 – 578 – 308 – 977 – 978

1. الجواسيس.

أ - العنوان.

رقم الإيداع : 11107 .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman2016@hotmail.com

2018

الفهرس

المقدمة

يجب أن نعرف معنى كلمة جاسوس قبل البدء في سرد أشهر الجواسيس وأهمهم و يمكن تعريف الجاسوس على حسب ما جاء في (اتفاقية لا هاي) - المادة 20 : بأن الجاسوس هو الشخص الذي يعمل في الخفاء أو تحت شعار كاذب ليحصل على معلومات عن العمليات العسكرية لدول محاربة بهدف إيصالها للعدو.

و كما يعمل الجواسيس في وقت الحرب فهم أيضا في وقت السلم ، بهدف الحصول على معلومات لتعزيز جبهة الدولة التي يتجسسون لحسابها في حالة نشوب حرب جديدة ، كالحصول على معلومات عن تطور الأسلحة الحربية في الدول الأخرى ، و ما وصلت إليه من تكنولوجيا حديثة ...

و أيضا من أجل تقوية الصراع القائم بين الدول على القواعد الإستراتيجية و السيطرة على مناطق النفوذ ، و الاستفادة من الاضطرابات السياسية في بقاع العالم المختلفة كمشكلة فلسطين و مشكلة العراق ، عن طريق دس الفتن والمؤامرات السياسية لخدمة مصالحها السياسية و الإستراتيجية ... لكن عقاب جاسوس الحرب يختلف عن عقاب جاسوس السلم ، فالتجسس أثناء الحرب عقابه الإعدام أما التجسس أثناء السلم فعقابه السجن لمدة معينة .

بعضهم يفعلها خدمة للوطن أو المبدأ أو الفكرة، البعض يؤديها كمهنة كثيرون مارسوها من أجل المال، مغامرة كبيرة، واحتمالات عالية للفشل والثمن حتمًا هو الموت، نصحبك في جولة في تاريخ الجاسوسية من خلال سير أشهر الجواسيس و أنجحهم في التاريخ. (1)

[1]- حول ظاهرة الجواسيس والعملاء: أشهر 10 رموز في عالم الجاسوسية في التاريخ موقع ساسة بوست 28 أغسطس،2014م

الفصل الأول

أهم و أبرز جواسيس في التاريخ

وسط حروب وصراعات بين الدول للكشف عن معلومات وأسرار للدول المنافسة، فقد خاضت مهمة الجاسوس بمراحل عديدة، أولها تجنيده وصولا إلى زرعه ليصبح طرفًا رئيسيًا يستطيع أن يملك البيانات والمعلومات الخطيرة لنقلها للدولة الأخيرة.

كيم فيلبي




هو هارولد أدريان روسل، الشهير بـ"كيم فيلبي" أحد أشهر الجواسيس في القرن العشرين، كان مسئولا عن وحدة مكافحة نشاط السوفييت في جهاز

المخابرات البريطانية، ولكن المخابرات السوفييتية "كيه جي بي" نجحت في تجنيده للعمل لصالحها، لم يكن فيلبي من نوعية الجواسيس الذين تم شراؤهم بالمال، ولكنه ماركسي مخلص لشيوعيته وضحى في سبيل ذلك ببلده وجنسيته.

اعتنق فليب الشيوعية منذ كان طالبًا في جامعة كامبريدج بين عامي "1928-1933"، في عام 1932 ذهب إلى ألمانيا ليشهد الانقلاب المفاجئ الناتج عن انتخاب "فرانز فون بابن" كمستشار لألمانيا وانتخاب النازيين للرايخ.

وكما يذكر فيلبي في مذكراته فقد حرص على دراسة الوضع السياسي هناك حيث شارك في حروب شوارع دارت في ألمانيا وانضم إلى الشيوعيين في صراعهم ضد أصحاب القمصان البنية من النازيين حيث انضم للعمل لصالح المخابرات السوفييتية، وقام بأعمال تجسس لصالحها في كل من فرنسا وأسبانيا أثناء الحرب، قبل انضمامه اليسير للعمل في صفوف الاستخبارات البريطانية عام 1940.

يعتبر فيليبى الرجل الأبرز ضمن ما يعرف بـ"سلسلة جواسيس كامبردج الخمس"، وعندما هرب زميلاه في الجاسوسية"دونالد ماكلين" و"غاي بورغيس "إلى الاتحاد السوفييتي عام 1951، ساء وضع فيلبي، لكنه سرعان ما استعاد مكانته بعد الكثير من التحقيقات التي فشلت في إدانته بسبب ثقة رؤسائه، قبل أن يقرر فيليبي ترك عمله في بيروت والهجرة إلى موسكو عام 1963 حيث بدأت تتكشف

الأدوار التي كان يقوم بها لصالح السوفييت بعد أكثر من 23 عامًا، حيث مكث فيليبي يعمل لصالح الاستخبارات السوفيتية حتى وفاته عام 1988.

الحدث الأبرز فيما يتعلق بفيليبي كان كتابه "حربي الصامتة" الذي أصدره من موسكو عام 1967 وكشف فيه عن تفاصيل عمليات التجسس التي قام بها على مدار أكثر من 20 عامًا والذي طبعت منه عشرات الطبعات ويعد أحد أهم مراجع الجاسوسية وبسببه اعتبر فيليبي أحد أهم جواسيس القرن العشرين.

كلاوس فوخس



عالم الطبيعة النووي الألماني-الإنجليزي كلاوس فوخس، كان ضمن العلماء الذين يعملون في مشروع مانهاتن ؛ لصنع القنبلة الذرية الذي كانت تشترك فيه بريطانيا وأميركا، وقد أفشى أسرار المشروع كاملاً لصالح الاستخبارات السوفييتية، إضافة إلى معلومات أخرى تتعلق بالقدرات التسليحية الأمريكية، لم

يكن فوخس جاسوسًا متمرسًا لكن فترة 6 سنوات قضاها وهو ينقل المعلومات حول أحد أخطر القطاعات خطورة كان وحده كفيلا لوضعه في مصاف أكبر رموز الجاسوسية.

إيلي كوهين





هو إلياهو بن شاؤول كوهين، يهودي مصري الأصل، بدأ نشاطه السياسي بتأسيس منظمة الشباب اليهودي الصهيوني في الإسكندرية عام 1944، تخلف عن الهجرة للأراضي المحتلة "إسرائيل" في أعقاب حرب 1948 بصحبة أسرته بسبب عمله تحت قيادة "إبراهام دار" أحد كبار الجواسيس الإسرائيليين الذي جاء إلى مصر لمساعدة اليهود علي الهجرة وتجنيد العملاء تحت اسم "جون دارلينج"، وشكّل دار شبكةً للمخابرات الإسرائيلية بمصر نفذت سلسلة من التفجيرات ببعض المنشآت الأمريكية في القاهرة والإسكندرية بمشاركة كوهين بهدف إفساد العلاقة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية و في عام 1954 تم إلقاء القبض على أفراد الشبكة في فضيحة كبرى عرفت حينها بفضيحة لافون ،

خرج بعدها إلى إسرائيل والتحق بالعمل في الموساد بالوحدة رقم 131 بجهاز أمان لمخابرات جيش الدفاع الإسرائيلي ثم أعيد إلي مصر ولكنه كان تحت عيون المخابرات المصرية التي لم تنس ماضيه فاعتقلته مع بدء العدوان الثلاثي ضد مصر في أكتوبر 1956 .

تم الإفراج عن كوهين وهاجر مرة أخرى إلى إسرائيل عام 1957، حيث استقر به المقام محاسبًا في بعض الشركات، وانقطعت صلته مع "أمان" لفترة من الوقت، ولكنها استؤنفت عندما طرد من عمله وعمل لفترة كمترجم في وزارة الدفاع الإسرائيلية ولما ضاق به الحال استقال وتزوج من يهودية من أصل مغربي عام 1959.

وفي إسرائيل جرت عملية إعادة تدريبه وتأهيله وإرساله إلى دمشق بعد تدربيه على اللهجة السورية وزرعه باسم مستعار هو كامل أمين ثابت، حيثتم ترتيب سفره إلى الأرجنتين وزرعه لمدة عام كامل ليعمل تاجرًا ورجل أعمال وسط الجالية السورية ويوطد علاقته بالجالية السورية .

وفي عام 1952 توفى والده في الأرجنتين بالسكتة القلبية كما توفيت والدته بعد ستة أشهر وبقى كامل وحده هناك يعمل في تجارة الأقمشة.

وتم تدريبه على كيفية استخدام أجهزة الإرسال والاستقبال اللاسلكي والكتابة بالحبر السري كما راح يدرس في الوقت نفسه كل أخبار سوريا ويحفظ أسماء رجالها السياسيين والبارزين في عالم الاقتصاد والتجارة. مع تعليمه أصول الآيات القرآنية وتعاليم الدين الإسلامي.

وفي 3فبراير 1961 غادر أيلي كوهين إسرائيل إلي زيوريخ، ومنها حجز تذكرة سفر إلي العاصمة التشيلية سنتياجو باسم كامل أمين ثابت، ولكنه تخلف في بيونس ايرس حيث كانت هناك تسهيلات معدة سلفًا لكي يدخل الأرجنتين بدون تدقيق في شخصيته الجديدة.

وفي الأرجنتين استقبله عميل إسرائيلي يحمل اسم أبراهام حيث نصحه بتعلم اللغة الأسبانية حتى لا يفتضح أمره وبالفعل تعلم كوهين اللغة الاسبانية وكان أبراهام يمده بالمال ويطلعه على كل ما يجب أن يعرفه لكي ينجح في مهمته.

وبمساعدة بعض العملاء تم تعيين كوهين في شركة للنقل وظل كوهين لمدة تقترب من العام يبني وجوده في العاصمة الأرجنتينية كرجل أعمال سوري ناجح فكون لنفسه هوية لا يرقى إليها الشك، واكتسب وضعا متميزا لدي الجالية العربية في الأرجنتين، باعتباره قوميًا سوريًا شديد الحماس لوطنه وأصبح شخصية مرموقة في كل ندوات العرب واحتفالاتهم،

وسهل له ذلك إقامة صداقات وطيدة مع الدبلوماسيين السوريين وبالذات مع الملحق العسكري بالسفارة السورية العقيد أمين الحافظ.

وخلال المآدب الفاخرة التي اعتاد كوهين أو كامل أمين ثابت إقامتهافي كل مناسبة وغير مناسبة، ليكون الدبلوماسيون السوريون علي رأس الضيوف، لم يكن يخفي حنينه إلي الوطن الحبيب، ورغبته في زيارة دمشق لذلك لم يكن غريبًا أن يرحل إليها بعد أن وصلته الإشارة من المخابرات الإسرائيلية ووصل إليها بالفعل في يناير1962 حاملا معه ألآت دقيقة للتجسس، ومزودًا بعدد غير قليل من التوصيات الرسمية وغير الرسمية لأكبر عدد من الشخصيات المهمة في سوريا مع الإشادة بنوع خاص إلي الروح الوطنية العالية التي يتميز بها، والتي تستحق أن يكون محل ترحيب واهتمام من المسئولين في سوريا.

وبالفعل رحل إلى سوريا بعد أن أعلن عن تصفية أعماله بسبب حنينه للعودة إلى وطنه، حيث نجح خلال فترة قصيرة في إقامة شبكة واسعة من العلاقات المهمة مع ضباط الجيش والمسئولين العسكريين.

كان من المعتاد أن يزور أصدقاءه في مقار عملهم، وكانوا يتحدثون معه بحرية عن تكتيكاتهم في حالة نشوب الحرب مع إسرائيل ويجيبون على أدق الأسئلة المتعلقة بالتسليح،

و يجيبوا بدقة علي أي سؤال فني يتعلق بطائرات الميج أو السوخوي، أو الغواصات التي وصلت حديثا من الاتحاد السوفيتي أو الفرق بين الدبابة تي ـ52 وتي ـ 54... الخ من أمور كانت محل اهتمامه كجاسوس.

وبالطبع كانت هذه المعلومات تصل أولا بأول إلي إسرائيل، ومعها قوائم بأسماء و تحركات الضباط السوريين بين مختلف المواقع والوحدات.

و كان يتم اصطحابه في مواقع التحصينات العسكرية في هضبة الجولان وفي سبتمبر1962 صحبه أحد أصدقائه في جولة داخل التحصينات الدفاعية بمرتفعات الجولان.. وقد تمكن من تصوير جميع التحصينات بواسطة آلة التصوير

الدقيقة المثبتة في ساعة يده، وهي احدي ثمار التعاون الوثيق بين المخابرات الإسرائيلية والأمريكية.

ومع أن صور هذه المواقع سبق أن تزودت بها إسرائيل عن طريق وسائل الاستطلاع الجوي الأمريكية، إلا أن مطابقتها علي رسائل كوهين كانت لها أهمية خاصة سواء من حيث تأكيد صحتها، أو من حيث الثقة في مدي قدرات الجاسوس الإسرائيلي.

وفي عام 1964 عقب ضم جهاز أمان إلي الموساد، زود كوهين قادته في تل أبيب بتفصيلات وافية للخطط الدفاعية السورية في منطقة القنيطرةوفي تقرير آخر أبلغهم بوصول صفقة دبابات روسية من طراز تي ـ 54، وأماكن توزيعها، وكذلك تفاصيل الخطة السورية التي أعدت بمعرفة الخبراء الروس لاجتياح الجزء الشمالي من إسرائيل في حالة نشوب الحرب.

وازداد نجاح إيلي كوهين خاصة مع بإغداقه الأموال على حزب البعث وتجمعت حوله السلطة واقترب من أن يرشح رئيسا للحزب أو للوزراء!.

تختلف الروايات حول طريقة كشف هوية إيلي كوهين، الرواية السورية تعزوها إلى الصدفة حيث تم رصد موجات إرسال من بيته أثناء توجيه أحد رسائله والذي تصادف مع مرور سيارة رصد الاتصالات الخارجية التابعة للأمن السوري.

الرواية المصرية تعيد الفضل في الكشف عن كوهين إلى التنسيق بين المخابرات المصرية والسورية ووصول بعض صور كوهين بالصدفة إلى المخابرات المصرية والتي نجحت في التعرف عليه بحكم وجود نشاط تجسس سابق له في مصر.

بعض الروايات تعيد الفضل في الكشف على كوهين إلى المخابرات السوفييتية، خلاصة الأمر أن كوهين تم الكشف عنه في عام 1965 بعد 4 سنوات من النشاط حيث تم إعدامه.

وبعض الروايات تؤكد سقوط أيلي كوهين علي يد الجاسوس المصري رفعت الجمال (رأفت الهجان).

ويقول رفعت الجمال(رأفت الهجّان)الجاسوس المصري الشهير بنفسه.." شاهدته مرة في سهرة عائلية حضرها مسئولون في الموساد وعرفوني به أنه رجل أعمال إسرائيلي في أمريكا ويغدق على إسرائيل بالتبرعات المالية.. ولم يكن هناك أي مجال للشك في الصديق اليهودي الغني، وكنت على علاقة صداقة مع طبيبة شابه من أصل مغربي اسمها (ليلى) وفي زيارة لها بمنزلها شاهدت صورة صديقنا اليهودي الغني مع امرأة جميلة وطفلين فسألتها من هذا؟ قالت إنه أيلي كوهين زوج شقيقتي ناديا وهو باحث في وزارة الدفاع وموفد للعمل في بعض السفارات الإسرائيلية في الخارج، .. لم تغب المعلومة عن ذهني كما أنها لم تكن على قدر كبير من الأهمية العاجلة.

وفي أكتوبر عام 1964 كنت في رحلة عمل للاتفاق على أفواج سياحية في روما وفق تعليمات المخابرات المصرية وفي الشركة السياحية وجدت بعض المجلات والصحف ووقعت عيناي على صورة أيلي كوهين فقرأت المكتوب أسفل الصورة، (الفريق أول على عامر والوفد المرافق له بصحبة القادة العسكريين في سوريا والعضو القيادي لحزب البعث العربي الاشتراكي كامل أمين ثابت)

وكان كامل هذا هو أيلي كوهين الذي سهرت معه في إسرائيل وتجمعت الخيوط في عقلي فحصلت على نسخة من هذه الجريدة اللبنانية من محل بيع الصحف بالفندق ، وفي المساء التقيت مع (قلب الأسد) محمد نسيم رجل المهام الصعبة في المخابرات المصرية وسألته هل يسمح لي أن اعمل خارج نطاق إسرائيل؟ فنظر لي بعيون ثاقبة..ماذا قلت؟: خارج إسرائيل. قال:أوضح. قلت:كامل أمين ثابت أحد قيادات حزب البعث السوري هو أيلي كوهين الإسرائيلي مزروع في سوريا وأخشى أن يتولى هناك منصباً كبيرًا. قال:ما هي أدلتك؟قلت:هذه الصورة ولقائي معه في تل أبيب ثم إن صديقة لي اعترفت انه يعمل في جيش الدفاع ابتسم قلب الأسد وأوهمني أنه يعرف هذه المعلومة فأصبت بإحباط شديد ثم اقترب من النافذة وعاد فجأة واقترب مني وقال.. لو صدقت توقعاتك يا رفعت لسجلنا هذا باسمك ضمن الأعمال النادرة في ملفات المخابرات المصرية.."

وعقب هذا اللقاء طار رجال المخابرات المصرية شرقًا وغربًا للتأكد من المعلومة وفي مكتب مدير المخابرات في ذلك الوقت السيد صلاح نصر تجمعت الحقائق وقابل مدير المخابرات الرئيس جمال عبد الناصر ثم طار في نفس الليلة بطائرة خاصة إلى دمشق حاملاً ملفًا ضخمًا وخاصًا إلى الرئيس السوري أمين حافظ.

وتم القبض على أيلي كوهين وسط دهشة الجميع وأعدم هناك في 18 مايو 1965.

يقول رفعت الجمال.. " حضرت جنازته في إسرائيل بين رجال الموساد بعد أن أعلنت الصحف العربية نبأ القبض عليه وشاركت الأصدقاء السوريين الحزن عليه والمهم لسقوط (نجمنا) الأسطوري أيلي كوهين".

الجاسوس إيلي كوهين.. القصة الحقيقية وحقائق لم تنشر:- (1)

صدر مؤخرًا في دمشق كتاب بعنوان حقائق لم تنشر عن الجاسوس الصهيوني إيلي كوهين وقصته الحقيقية للواء المتقاعد صلاح الضللي الرجل الذي رأس المحكمة العسكرية السورية التي حكمت بالإعدام على فريق الجواسيس وجاء هذا الكتاب رداً على الكتب التي تتحدث عن كوهين خاصة كتاب (الجاسوس الإسرائيلي وحرب الأيام الستة ـ للكاتب زفيل دوي جيرولد بالينغر) وكتاب وحيد في دمشق لـ شيمون شيغف الذي وصف حالة كوهين النفسية كما وصفتها زوجته التي قالت أنه كوهين يعلم أنه ذاهب إلى دمشق ليلاقي حتفه لأنه حاول عدة مرات أن ينهي مهمته في سورية إلا أن الموساد كانت ترفض واليهود الغربيون الذين أرسلوه لا يريدونه أن يعود لأنه من اليهود الشرقيين وذلك حسب اعترافات كوهين ومنذ إعدامه في دمشق العام 1965 لا تزال قضيته تثير الكثير من القصص

[1]- صلاح الدين الضللي، حقائق لم تنشر عن الجاسوس الصهيوني أيلي كوهين وقصته الحقيقية (سوريا: خاص ـ دمشق 2003م)

والحكايات التي قد تكون من نسج وصنع المخابرات الصهيونية (الموساد) كنوع من التضليل السياسي والإعلامي الذي يستهدف إظهار هذا الجهاز وكأنه قادر على اختراق جميع الأمكنة العربية، والوصول إلى مواقع القرار والأسرار، ولكن عندما يروي الحقيقة أحد الأشخاص الذين ساهموا في الكشف عنها، وهو اللواء المتقاعد صلاح الدين الضللي ، فإن الوضع يكون أكثر تأثيراً ووضوحاً، وهو يصل إلى درجة "الصدمة" الكثير من الجوانب الغامضة في هذه القضية التي لا تزال تشغل اهتمام الرأي العام حتى الآن، وذلك بالرغم من مرور هذه السنوات الطويلة على الحدث.

بداية يفترض اللواء صلاح الضللي الضابط السوري المتقاعد ورئيس المحكمة العسكرية التي حكمت على كوهين بالإعدام، أن هذا الأخير قد يكون أحد اليهود الذين عاشوا في مدينة دير الزور، شرق سوريا، مؤكداً وجود شبه وتشابه كبير جداً بين الجاسوس كوهين وبين تاجر يهودي سوري من دير الزور، كان يدعى (كرجي) ويمتلك محلاً تجاريًا لبيع الألبسة الجاهزة في الشارع العام وسط المدينة. وبالقرب من حلاق يدعى حمدي الخضر، كان المؤلف يحلق ذقنه وشعره عنده. ويضيف الضللي أنه في عام 1948 أثناء نكبة فلسطين، قامت مظاهرات في دير الزور، تستنكر المذابح التي قام بها اليهود و أثناء مرورها بالشارع العام وأمام محل التاجر (كرجي) قام المتظاهرون بتحطيم واجهة محله الأمر الذي دفعه إلى مغادرة المدينة إلى جهة مجهولة خوفاً مما قد يحدث له من غضب الجمهور.

ويؤكد أن صورة كرجي، ظلت ماثلة في ذاكرته وعندما القي القبض على الجاسوس كوهين، ووقع نظر الضللي عليه، شعر بأن كرجي أمامه وبادره بالسؤال عن صلة القربى بينه (كوهين) وبين المدعو كرجي، مشيراً إلى أن كوهين دهش لطرح السؤال وأحس أنه ، اكتشف حقيقته، فارتعد وارتعش، لان اسم كرجي متداول بين اليهود. ويضيف أن لليهودي الشرقي صفات معينة في الوجه والأنف وانحناء الظهر، وهي كلها كانت تنطبق على الجاسوس كوهين. ومنها أن كوهين كان على درجة كبيرة من البخل الذي وصل إلى حد التقتير على نفسه، وذلك بخلاف كل المعلومات التي نشرت عنه سابقاً، والتي ادعت بأنه كان يبذخ كثيراً وينفق المال على إقامة الحفلات والموائد في دمشق.

والمؤلف يؤكد أن ذلك كله مجرد كذب وافتراء حيث يقول أن كوهين لم يقم بأي حفلة على الإطلاق وأن الدعوات كانت تأتيه من الآخرين طمعاً بالتعرف عليه كونه ثري ومغترب وتاجر وله مشاريع تجارية كثيرة في بلاد الله الواسعة، فقد قدم إلى سوريا على أنه مغترب من الأرجنتين باسم كامل ثابت أمين ويضيف المؤلف أن الجميع كانوا يريدون أن يزوجوه طمعاً في ماله؛ ولهذا لم تنقطع الدعوات للغداء أو العشاء أو السهرات أو آكلات التبولة.

وأنه لم يسبق أن دعا أي شخص إلى بيته سوى معزى زهر الدين، وكان معزي يقدم لكوهين أثناء حضوره إلى مدينة أدلب لزيارته. ويؤكد الضللي أن الإعلام العربي والصهيوني هو الذي رسم صورة غير حقيقية عن بذخ كوهين، وذلك حتى يوهم الرأي العام العربي والعالمي بأن هذا الجاسوس استخدم المال من أجل تحقيق الاختراق للمجتمع السوري! وفي سياق الكتاب يرد المؤلف على الكثير من الافتراءات والأضاليل التي حاولت المصادر الصهيونية ترويجها عن كوهين والدور الذي قام به أثناء وجوده في سوريا.

ويتوقف بصورة خاصة عندما ورد في كتاب الجاسوسية الإسرائيلية وحرب الأيام الستة حيث جاء فيه أن كوهين خطط لانقلاب 8 مارس الذي أوصل حزب البعث إلى السلطة، وساهم في وضع قرارات التأمين وانه انتخب عضواً في القيادة القطرية وكذلك القومية لحزب البعث ورشح وزيراً للإعلام ونائباً لوزير الدفاع وأنه هو الذي أحبط محادثات الوحدة الثلاثية وتوسط بين الرئيس أمين الحافظ وتجار دمشق، وهو الذي أعاد صلاح البيطار إلى رئاسة الوزارة من الأردن إلى سوريا، وضرب مدينة حماة، وخطط لضرب مشروع تحويل نهر الأردن، ويؤكد المؤلف أن ما ورد في محاضرات محاكمة كوهين يدحض كل هذه الأكاذيب موضحاً أن جواز سفر كوهين لم يتم العثور فيه على تأشيرة لدخول الأردن، كما يدعي مؤلف كتاب الجاسوسية الإسرائيلية وحرب الأيام الستة.

ويكشف كوهين أمام المحكمة أنه لم يسافر إلى الأردن، وبالتالي لم يكن له أي دور في إعادة البيطار إلى سوريا، كما ينفي المؤلف أن يكون كوهين، تعرف على أمين الحافظ أثناء وجوده في الأرجنتين، مؤكداً أن أمين الحافظ سافر إلى الأرجنتين ووصل إليها ليلة رأس السنة لعام 1962، كما هو ثابت في جواز سفره

وأنه قضى تلك الليلة في الفندق وحيداً، في الوقت الذي كان فيه كوهين على ظهر الباخرة من نابولي إلى الإسكندرية، ومن ثم إلى بيروت، حيث وصل إليها يوم 1962/11/8 وأمضى يومين في بيروت، سافر بعدها مع ماجد شيخ الأرض العميل السري لوكالة المخابرات المركزية الأميركية إلى دمشق يوم 1962/1/10 معتبراً أن ذلك ينفي كل إدعاء بأن كوهين تعرف على أمين الحافظ في الأرجنتين، ويضيف أن من بين كل الشخصيات التي تعرف عليها كوهين أثناء وجوده في سوريا لم يكن هناك أي واحد ممن هو قيادي أو وزير أو ذو مرتبة عالية في الدولة بل كلهم من التجار والناس العاديين! موضحاً أن هناك ثلاثة أشخاص ساندوه، وهم: ماجد شيخ الأرض "عميل المخابرات المركزية" ومعزى زهر الدين ابن شقيقة رئيس الأركان آنذاك وجورج سيف مدير الدعاية والأنباء في تلك الفترة.

ويؤكد المؤلف في كتابه أن الموساد الصهيوني، هو الذي أراد هذا المصير للجاسوس كوهين بالموت شنقاً في دمشق، موضحاً أن إسرائيل لم تكن جادة في إنقاذه وهي كانت قادرة على ذلك لو إنها استخدمت الإمكانات التي كانت متاحة لديها آنذاك بالرغم من الضجة الإعلامية والسياسية والدبلوماسية التي أثارتها بعد القبض عليه ومحاكمته، والحكم عليه بالإعدام، ويكشف المؤلف أن موشي دايان طلب من الملكة إليزابيث الأم التي كانت تزور بلجيكا لكي تتدخل لإنقاذ أيلي الذي كان بمقدوره الضغط على الموساد التي استطاعت خطف أنجمان من الأرجنتين التي تبعد آلاف الكيلو مترات عن فلسطين، بإعداد خطة لاختطاف رئيس المحكمة العسكرية السورية آنذاك، وهو المؤلف اللواء صلاح الدين ضللي أثناء زيارته للأردن خلال الفترة من 19 ـ 20 مارس 1965، وذلك قبل أيام من صدور الحكم ضد كوهين، وهو لا يبعد سوى عشرات الأمتار من الحدود مع الأردن ويضيف أن الزيارة استمرت لمدة عشرة أيام.

وهي شملت مدينة قلقيلية والقدس الشرقية وبوابة "مندلبوم" التي يمر منها كوهين إلى الأردن ومن ثم سوريا وأن الكثير من أصحاب المحلات التجارية تعرفوا عليه أي رئيس المحكمة العسكرية السورية مؤكداً أنه أمضى عشرة أيام في الأردن والضفة الغربية، وكان بمقدور جهاز الموساد أن يقوم باختطافه شخصياً، والمساومة عليه لإطلاق سراح كوهين،

ولكن هذا لم يحدث بالرغم من أن إسرائيل كانت تتعقب زيارة الوفد السوري لحظة بلحظة، وهو يؤكد أنه كان باستطاعة الموساد إنقاذ حياة كوهين ولكنه لم يفعل بالرغم من أن رئيس الموساد قد أبلغ كوهين قبل سفره إلى سوريا بأنه إذا حدث له شيء "نهاجم دمشق وننقذك"، وبالفعل فقد اكتشف كوهين، وهو في السجن أنه خدع من قبل رؤسائه بالموساد أن إسرائيل لم تفعل شيئاً لإنقاذه ربما لأنه كان من اليهود الشرقيين، حيث أن التمييز العنصري على أشده!

المهمة الحقيقية :-

ويميط الكتاب اللثام عن حقيقة المهمة التي أوفد كوهين لأجلها إلى سوريا في البداية، وهي لم تكن بقصد التجسس وجمع المعلومات عن سوريا، بل من أجل

البحث عن مساعد الضابط النازي أنجمان، الذي تم اختطافه من الأرجنتين إلى إسرائيل، فقد كان مساعده هو لويس برونر الذي توفرت لدى المخابرات الصهيونية" الموساد "معلومات أنه موجود في دمشق، وهي طلبت من كوهين تعقبه والعثور عليه بأي ثمن.

وأمضى الجاسوس الإسرائيلي قرابة الستة أشهر وهو يبحث في دمشق عن برونر أو شبيهه له ولكن دون جدوى. وبعد عودته إلى إسرائيل، حيث تم تعليق مهمته من قبل ـ الموساد ـ عرض كوهين على المخابرات الإسرائيلية أن تعيده مرة أخرى إلى دمشق بعد أن كون شبكة من العلاقات مع تجار ومسئولين وبالتالي صار وجوده في سوريا أمرًا مفيدًا للموساد! وبسبب هذا الإلحاح أعيد كوهين إلى سوريا حتى لقي مصيره.

أما الأمر المهم الآخر الذي يؤكده المؤلف، فهو تأكيده أنه ليس للقاهرةأي علاقة بموضوع المساهمة في الكشف عن أيلي كوهين، موضحاً أن الحكومة السورية أرسلت كتابًا رسميًا إلى الحكومة المصرية تسألها عن هذا الموضوع الذي تم نشره في الصحف، فأرسلت الحكومة المصرية كتاباً تنفي فيه نفياً قاطعًا هذه المعلومات، مؤكدة أنه ليس لديها أي معلومة بهذا الخصوص.

ويضيف أنه تبين أخيرًا أن هذا الموضوع ملفق تلفيقاً من عبد الهادي البكار وغسان كنفاني حيث نشر اعترافهما بإحدى الصحف اللبنانية، الأمر الذي يؤكد أنه لا علاقة للمخابرات المصرية في الكشف عن كوهين.ومن النقاط الأخرى التي يثيرها الكتاب نفيه لكل الاتهامات التي وجهت إلى سليم حاطوم حول علاقته بكوهين، مشيراً إلى أنه كان عضوًا في المحكمة العسكرية التي حاكمته،

ويقر الكتاب أنه تم الكشف عن كوهين، بعد شكوى تقدمت بها السفارة الهندية بدمشق، من أن الوقت الذي بث فيه لاسلكيًا، يتعرض للتشويش، تمت محاصرة المنطقة وفاجأت المخابرات السورية كوهين في شقته وألقت القبض عليه، ومن ثم أودع السجن وطويت الأسطورة!

ريتشارد سورج

(أخطر وأنجح جاسوس في التاريخ)



من يقرأ تاريخ ريتشارد سورج في كتاب "الرجل ذو الوجوه الثلاثة" للألماني هانز أوتومسنر والصادر عام 1966 يدرك بوضوح أن خبراء الجاسوسية لم يكونوا مبالغين إطلاقًا حين أطلوا على سورج أنه أخطر وأنجح جاسوس في التاريخ.

ريتشارد سورج هو شيوعي ألماني حاصل على دكتوراه في العلوم السياسية، وبسبب إعلانه الانضمام للحزب الشيوعي الألماني في بداية حياته تعرض للاضطهاد

واضطر - وهو صاحب الدكتوراه في العلوم السياسية - للعمل في منجم للفحم قبل أن تتصل به المخابرات السوفيتية لينتقل إلى روسيا ليعمل بالصحافة ويتلقى تدريبات على الجاسوسية.

أجاد سورج 5 لغات إجادة تامة في غضون أقل من 5 سنوات وقام بعمليات تجسس لصالح السوفييت في كل من الصين وألمانيا النازية والأخطر في اليابان وتعتبر المعلومات التي نقلها هي الأكبر تأثيراً في تاريخ الجاسوسية حيث كان له السبق في إخبار السوفييت بنية ألمانيا مهاجمة الاتحاد السوفييتي وهو ما لم يكن متوقعًا بسبب انغماسها في الحرب على بريطانيا، كما يعزى له الفضلفي النصر الذي حققه السوفييت على الألمان وما تبعه من انهيار ألمانيا النازية وانتحار أدولف هتلر حين أوصى بنقل أكثر من 2 مليون جندي سوفييتي من سيبيريا "الحدود مع اليابان" إلى الجبهة الألمانية بعد تأكيده عدم نية اليابان مهاجمة روسيا واكتفائها بجبهات حربها مع الصين .

تم الكشف عن حقيقة نشاط سورج في اليابان بسبب خطأ ساذج حيث قام بتمزيق ورقة تحتوي على أحد المعلومات الاستخباراتية بدلا من حرقها تسبب الأمر في الكشف عن هويته وحكم عليه بالإعدام في اليابان عام 1944.

سيدني ريلي



هو جيمس بوند الحقيقي كما يقول الكثير من خبراء الجاسوسية الذين يزعمون أن" إيان فيلمينج" قد استمد المعالم الرئيسية لشخصيته الأسطورية جيمس بوند من حياة سيدني ريلي الغامضة، لا يعرف بالتحديد جنسيته ويرجح أنه ولد في روسيا أو أيرلندا، عمل لصالح المخابرات البريطانية، تحدث ريلي 7 لغات وحمل 11 جواز سفر بجنسيات مختلفة وتزوج أكثر من 11 امرأة.

تم تجنيده من قبل المخابرات البريطانية وسافر إلى إيران وكان له دور كبير في تأميم حصة لبريطانيا من نفط الشرق من خلال دوره في تأسيس شركة بريتش بيتروليم.

فعلى الرغم من أن سيدني ريلي كان مطاردًا من السوفييت بعد إدانته بالتجسس لحساب إنجلترا ، إلا أنه استطاع أن يمر عبر حدودها عدة مرات بجوازات سفر مختلفة وبزوجات مختلفات ، وأن يعيش في مدنها المختلفة في أمان ، دون أن يدري به رجال المخابرات السوفيتية.

و قال عنه "إيان فلمنج" مساعد رئيس المخابرات البحرية الإنجليزية السابق و مبتدع شخصية {جيمس بوند}:{إن جيمس بوند الذي تصورته على أنه أخطر شخصية بوليسية يمكن أن يصل إليها الخيال ، هو فقط جزء من سيدني ريلي...الشخصية الحقيقة}.

"شخصية في غاية الغموض!":-

"سيدني ريلي" هو شخصية في غاية الغموض ، فلا يعرف أحد قصة حياته بشكل واضح ، حتى أسمه الحقيقي وجنسيته الحقيقية لا يعرفها أحد على وجه التحديد ،فقد عُرف بعدة أسماء مختلفة مثل: جورجي ـ روزينبلم ـ بيدرو... وغيرها من الأسماء، فكانت تسميته لنفسه هي شيء خاضع للظروف ، فاسم بيدرو على سبيل المثال هو الاسم البرازيلي الذي اختاره لنفسه حين كان يقيم في البرازيل

وكان سيدني يجيد سبع لغات عالمية كان قد تعلم معظمها أثناء دراسته في روسيا! لكن كان اسم سيدني جورجي ريلي هو الاسم الشائع لذلك الرجل الغامض. كذلك اختلفت الآراء حول جنسيته الأصلية فيذكر البعض أنه من أصل روسي، ويشير الأغلبية إلى أنه يهودي روسي.

ومن الطريف في قصة حياة سيدني ريلي أنه لم يكن يعرف هو بنفسه جنسيته الحقيقية إلى أن بلغ سن التاسعة عشر، فقد كانت أمه على علاقة غير شرعية ولفترة طويلة مع الطبيب المعالج لها ، والذي كان بالفعل هو أباه الحقيقي، ولم يعلم ريلي بسر تلك العلاقة وبحقيقة جنسيته إلا عندما أخبرته أمه المريضة بذلك قبل فترة قصيرة من رحيلها.

كانت تلك المفاجأة كفيلة بأن تغير الدنيا من حوله تماماً ، بعد أن أصبح أبوه ليس هو أبوه الحقيقي، وبعد أن أصبحت أخته الصغيرة من دم آخر غير دمه.

ويذكر أن ريلي قد رحل عن روسيا بعد تلك المفاجأة ، وسافر على ظهر السفينة إلى بلاد عديدة اشتغل فيها بأشغال مختلفة وبأسماء مختلفة، حتى وضع قدمه على طريق الجاسوسية.

"سيدني ريلي.. معشوق النساء" :-

لم يكن سيدني ريلي غامضاً للعامة فحسب، لكنه كان أيضاً غامضاً للمخابرات الإنجليزية والتي عمل لحسابها لفترة طويلة لم يتمكن أحد خلالها من معرفة اسمه أو جنسيته على وجه التحديد.

أما أصدقاء ريلي، فقد وصفوه بالداهية نسبة إلى الدهاء الشديد و المكر الذي اتصف به فلم يستطع أحد منهم ممن رافقه لفترة طويلة أن يُلم بخفاياه أو أن ينفذ إلى قراره نفسه.

أما عن السحر والجاذبية التي اتصف بهما ريلي فكانا بلا حدود، فكان من الصعب أن تقاومه أي امرأة تقع في طريقه ، فكان وسيماً لبق الحديث ، يجيد معاملة النساء ، علاوة على شجاعته الفائقة التي كانت مصدر إعجاب الكثيرات به لذلك كان من السهل على ريلي أن يغير من النساء كما كان يغير من ملابسه، وإن كانت زوجته الثالثة بيبيتا هي أقرب من عرفهم إلى قلبه وفي نفس الوقت كانت هي الأخرى أشد المتعلقات به وأوفاهن له عن غيرهن.

ففي سنة 1931 ، أصدرت بيبيتا كتاباً من تأليفها عن سيدني ريلي بعد رحيله، كان يحمل عنوان "مغامرات سيدني ريلي..أخطر جاسوس لإنجلترا" كان واضحاً من ذلك الكتاب حبُ بيبيتا الجارف لريلي، وتعلقها الشديد به. أما ما ذكرته في ذلك الكتاب من مغامرات قام بها زوجها ، فكانت مصدر دهشة لكثير من القراء، فلم يكن من السهل تصديقها، حتى أن الصحف في ذلك الوقت قد أعربت عن دهشتها من ذلك الكتاب، وشكها في صحة ما جاء فيه، وأمام ذلك الأمر قام أبو بيبيتا بكتابة تعليق في الصحف عن كتاب ابنته، ذكر فيه أن تلك المغامرات ما هي إلا جزء متواضع مما قام به ريلي، فلا يزال هناك الأغرب والأدهش من ذلك.

وكما ظهر سيدني ريلي على مسرح الجاسوسية من حيث لا يدري أحد على وجه التحديد، فقد اختفى أيضاً من مسرح الحياة بأكملها دون أن يدري أحد أيضًا نهايته على وجه التحديد .

ولم يكن اختفاء سيدني ريلي عن مسرح الحياة شيئاً غامضاً للعامة فحسب، بل للدول نفسها. ففي سنة 1925 أعلنت الصحف عن مقتله على

يد المخابرات الروسية، وبالرغم من ذلك أعلنت التقارير الرسمية فيما بعد أن سيدني ريلي لا يزال حياً على قيد الحياة حتى سنة 1945 وهي السنة التي مات فيها بالفعل.

كذلك أعلن بعض الصحفيين أن سيدني ريلي قد شارك زوجته بيبيتا في إعداد الكتاب الذي نُشر عنه سنة 1931 مما يشير إلى أنه لا يزال على قيد الحياة في تلك الفترة.

وفي الحقيقة أن عدم وجود تاريخ محدد لموت سيدني ريلي هو شيء ليس غريباً بالنسبة لذلك الرجل الغريب فقد تعرض للموت أكثر من مرة في داخل الملاهي الليلية والمراقص وما إلى ذلك وهو في صحبة واحده من زوجاته أو صديقاته وبالرغم من أن تعرضه للموت في أغلب المرات كان يوحي بنهايته الأخيرة ، إلا أنه كان يظهر بعد ذلك مرة أخرى.

على الرغم من أن معظم ما نُشر في روسيا عن سيدني ريلي كان بعيداًعن الحقيقة ، إلى حد ما، حتى لا تهتز مكانة جهاز المخابرات السوفيتية، بعد أن استطاع ريلي أن ينفذ خلاله بمهارة ليأتي بأدق الأسرار إلى الإنجليز بل إنه استطاع في سنة 1918 أن يسقط حكومة بولشيفكسي، فعلى الرغم من ذلك ظهر في سنة 1966 مقال في إحدى الصحف الروسية للكاتبة نيديليا ، حيث تذكر فيه جزءاً مما ذكره سيدني ريلي عن نفسه .

ويدل ظهور ذلك المقال الذي جاء تحت عنوان"المياه المنزعجة" بالترجمة الحرفية أن ملف سيدني ريلي لا يزال متواجداً لدى الروس، لكنهم لا يريدون التصريح بكل ما يحمله ذلك الملف من حقائق قد تقلل من شأن جهاز المخابرات السوفيتية.

ذكر سيدني ريلي عن نفسيه ، أنه ولد في سنة 1874 في مدينة كونيمارا بإيرلندا، وأن حياته العملية قد بدأت في ميناء آرثر بالشرق الأقصى، كعامل بشركة أخشاب"جرونبرج وريلي"، وفي نفس الميناء، استطاع مع الوقت أن يصبح مديراً للشركة الدانمركية الأسيوية الشرقية لأخشاب السفن.

وعقب انتهاء الحرب الروسية ـ اليابانية، اشتغل ريلي بشركة أخشاب "ميندرو تشوفيتش و شوبرسكي" واستطاع من خلال عمله بتلك الشركات الروسية أن يساهم في إمداد الجيش الروسي بالذخيرة، كما استطاع أن يتقاضى عمولات كبيرة في نفس الوقت من الشركة الألمانية لأخشاب السفن"بلوهم وفوس" والتي كانت تساهم هي الأخرى في إعادة بناء السفن الحربية الروسية.

كل ذلك النشاط التجاري الدولي "الغريب" الذي قام به سيدني ريلي والذي برز من خلاله إلمامه الواضح بالأسلحة والذخائر إلى جانب إتقانه لعدة لغات عالمية ، قد شد إليه انتباه المخابرات الإنجليزية والتي سعت إلى تجنيده لصفها،

ونجحت بالفعل في ذلك.وقد ظهر أكبر نشاط لريلي كجاسوس إنجليزي، في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى حيث استطاع أن ينضم بحيلهِ الماكرة إلى صفوف البحرية الألمانية وأن يمد الإنجليز بأدق أسرار الجيش الألماني حيث عاد ريلي إلى لندن

في عام 1917 ليمارس نوعًا جديدًا من التجسس خلف خطوط العدو، حيث ذهب إلى ألمانيا وخلال ثلاثة أسابيع نجح في الحصول على معلومات هامة عن خطط الهجوم الألمانية، كما تنكر في هيئة ضابط ألماني وأمضى عدة أيام في مقر للضباط في كونيغبرغ في شرق بروسيا يسجل كل ما يسمعه من معلومات، أما أبرز عملياته في ألمانيا فكانت حضوره في اجتماع للقيادة العليا الألمانية كان يحضره القيصر نفسه، حيث تمكن ريلي من أن يجعل نفسه سائقًا لضباط من معاوني الأمير روبرشت من بافاريا وأثناء ذهابه معه إلى مجلس الحرب تظاهر ريلي أن السيارة قد تعطلت ورفع غطاء المحرك ليحاول إصلاحها وعندما انضم إليه الضابط الذي فقد صبره قتله بضربة على الرأس في هدوء الطريق المظلم ولبس زيه العسكري وذهب للاجتماع معتذرًا ببرود عن التأخير لأن سائقه سقط مريضًا، فتمكن من إنذار الأدميرالية البريطانية عن هجوم بالغواصات الألمانية لتدمير خطوط الإمداد عبر الأطلسي.

وفي سنة 1918 كلفته المخابرات الإنجليزية بمهمة أخرى،ففي تلك الفترة أرادت إنجلترا أن تستفيد من المؤامرات والمظاهرات التي ظهرت في روسيا بتغير نظام الحكم،وقبل مرور أقل من عام على تولي البلشيف للسلطة، حيث شاركفي عدة عمليات أبرزها محاولة اغتيال فاشلة "لفلاديمير لينين" ضمن خطة بريطانية للإطاحة بنظام البلاشفة، وكان ريلي يخطط للقبض على لينين وتروتسكي وتشكيل حكومة يتولاها بنفسه ولكن خطة انقلابه تم كشفها وقبض على خليته بينما نجح هو في الهرب بعد تنكره في أكثر من هيئة.

فكان سيدني ريلي هو أحد المتآمرين البارزين الذي استطاع أن يوجد مزيداً من العداء والكراهية ضد الحكومة الروسية بناء على تعليمات المخابرات الإنجليزية وأن يسقط حكومة بولشيفكسي المعادية للإنجليز في تلك الفترة، هكذا ظهر لسيدني ريلي دور فعال في مجرى السياسة العالمية من خلال عمله بالجاسوسية.

توماس إدوارد لورانس

المساعد للقوات العربية





توماس إدوارد لورانس ضابط استخبارات بريطاني، اشتهر بدوره في مساعدة القوات العربية خلال الثورة العربية عام 1916 ضد الإمبراطورية العثمانية، عن طريق انخراطه في حياة العرب الثوار وعرف وقتها بلورنس العرب ولد عام 1888 لأم من اسكتلندا وأب من إنجلترا، والتحق بجامعة أكسفورد وكان لديه ولع بدراسة علوم الآثار والتاريخ مما دفعه للاتجاه إلى الشرق المشهور بحضارته وحفرياته.

واستطاع لورنس أن يتعلم اللغة العربية، وأن يذاع صيته كعالم آثار، ولذلك استعانت به المخابرات البريطانية في الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية لأنه كان يحفظ المواقع التركية عن ظهر قلب.

لورانس العرب هو جاسوس بريطاني..تحدثت عنه كثير من الكتب، حتى بلغ عدد هذه الكتب أكثر من ثلاثين كتابًا.. وحتى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حتى جعلته هذه الكتب أسطورة في عالم التجسس، ولكن الذين عرفوه وعايشوه في تلك الحقبة من الزمان؛ قد وصفوه بما يلي: كان لورنس عميلاً للمخابرات البريطانية، يعمل ضمن خطة وضعتها تلك المخابرات لكي تفتت به العالم العربي..

نشأته:-

ولد توماس إدوارد لورنس عام 1888، في بلاد الفال بإنجلترا، ولادة غير شرعية من أب أيرلندي الأصل، ويقال إن تلك الولادة غير الشرعية قد أثرتفي تكوين شخصيته، وكانت حافزًا له للسعي والتفوق لمحو عار تلك الولادة. ومنذ صغره ظهرت عليه نزعة السيطرة والتفوق والقيادة والشجاعة، في لعبة السلم والحرب، كما بدت عليه سمات الذكاء الحاد والمخيلة الوثابة، والإحساس المرهف..

ومما أثر في لورنس صغيراً كونه عاش في بيئة رجال لا يخفف من خشونتها سوى ما يضفيه عليه حنان الأم؛ حتى أشيع عنه أنه لا يرتاح إلى مجالس النساء. وأنهى لورانس شهادة الثانوية، والتحق بجامعة أكسفورد، قسم الآثار..

انتقلت عائلة لورنس إلى أكسفورد لتكون بجانب لورنس أثناء دراسته وكان يعيش في هذا المكان الدكتور جيمس هوجارت؛ وهو الذي يشرف على متحف أكسفورد، باعتباره كاتبًا وعالمًا في الآثار، وهو في نفس الوقت كان يشغل منصبًا بارزًا في المخابرات البريطانية. وقد لاحظ هذا الرجل بما لديه من خبرة ودراية شغوف لورنس الصغير بالعلوم الأثرية، فاهتم به ورعاه علميًا ونفسيًا في شتى مراحل الدراسة، وكانت المخابرات البريطانية في هذا الوقت في أوج عظمتها وسلطاتها، وكانت تطل من وجه عالم آثار أو بائع خضار، أو حتى سائق تاكسي.

وكما كان لقاء المخابرات مع لورانس بغير موعد؛ كان لقاء لورانس مع العرب صدفة أيضًا، عن طريق كتاب اسمه "الصحراء العربية" بقلم شارل داني حيث كان لورانس يطالع هذا الكتاب وهو طريح الفراش لكسر في رجله، وقد ألهب الكتاب مخيلته، وأيقظ في نفسه رغبة ملحة، تدعوه إلى تعلم اللغة العربية والانطلاق إلى حياة البدو،

وانطلاقًا من هذا الجو ومن هذه المشاعر العربية، نشأ حلم لورنس بالشرق الأوسط والصحراء منجذبًا بسحر خفي، لا يدرك سره، وشفي لورنس من كسر رجله، وغادر فراشه، وأصيب جهاز الغدد في جسده، فظل نموه متوقفًا ولم يبلغ الواحدة والعشرين من عمره...

وانتهى لورنس من هذه المرحلة الدراسية في حياته، وقرر إعداد دبلوم عن تأثير الصليبيين على فن النحت في الأجيال الوسطى، وشجعه الدكتور هوجارت عميل المخابرات البريطانية، واقترح عليه السفر إلى الشرق لتحضير هذه الدبلومة

فسافر إلى بيروت عام 1909؛ ومنها إلى صيدا والجليل، ثم الناصرة والكرمل، وعكا وكان يبحث وينقب عن الآثار التي تساعده على إتمام دبلومته، وعاد بعد ذلك إلى دمشق، وترافقه زوجته، وتعرف على البدو وحياتهم، وأحب حضارتهم المتحررة من أثقال المدنية، حتى وصل إلى قرية "أورفا" على الحدود التركية، ثم عاد إلى حلب وأصيب هناك بالملاريا؛ مما اضطره للعودة إلى بيروت، ومنها سافر بحرًا إلى بريطانيا موطنه الأصلي..

وبعد تلك العودة قدم الدبلوما إلى السلطات الجامعية التي قامت بنسخ صورة منها، وسلمتها إلى إدارة المخابرات البريطانية لتضمها إلى ملفه رقم 3174/س، وبعد تلك الاستراحة عاد إلى العراق ملتحقًا بالبعثة البريطانية التي تقوم هناك بعمل بحوث عن آثار بابل، وهناك توثقت معرفته أكثر بالصحراء وأهلها، وعرف كيف يحيا الإنسان في الصحراء مع الله ومع نفسه، وهكذا أصبح لورنس يعرف الشرقيين، ويعرف عاداتهم، ويتعلم لغتهم؛ بل وأصبح يجيد اللهجة البدوية، وصار كأنه من أهل هذه البلاد، وقد أدت قدرته على التحمل إلى إعجاب البدو الزائد به، وكان لورنس يعد نفسه لعمل سياسي في البلاد العربية لم يسبقه إليه أحد..

عاد لورنس إلى لندن وقد تغيرت حياته، وأخذ يتحين الفرص للعمل الذي خطط له، وقد حالفه الحظ عندما أطلق شاب النار عام 1914 على الأرشيدون النمساوي فقتله؛ وبذلك بدأت الحرب العالمية الأولى، فعين لورنس برتبة ضابط

احتياط في فرع الخرائط لدى القيادة العامة للقوات البريطانية، التي كانت تحتل القاهرة وقتها، وبعد ذلك بدأت تظهر حقيقة لورنس؛ حيث التحق بالعمل هناك وتم نقل نشاطه إلى منظمة سرية أُنشئت في القاهرة تحت اسم مستعار لتغطية نشاطها باسم المكتب العربي؛

وهذا المكتب عبارة عن فرع من فروع المخابرات البريطانية لممارسة النشاط التخريبي في مصر والأقطار العربية، وبعض البلدان التابعة للسلطة العثمانية في ذلك الوقت.

في 12 أكتوبر سنة 1916 توجه السير ستور البريطاني إلى السعودية، وكان اسمها الحجاز أو الجزيرة العربية، يرافقه لورانس وبعض الضباط البريطانيين وكانت تلك الرحلة تاريخية بالنسبة للورانس؛ إذ إنه بدأ معها ظهور أسطورة لورانس العرب، بل بدأت معها أكبر ملحمة عرفتها حياة إنسان، وهناك استطاع التسلل إلى القبائل العربية التي كانت ثائرة على الاستعمار العثماني، وراغبة في التخلص من حكم الأتراك..

واستطاع لورنس أن يقنعهم بالثورة على العثمانيين، والتحالف مع القوات البريطانية مقابل التعهد لهم بإقامة دولة عربية واحدة مستقلة، وأصدرت السلطات البريطانية ما يثبت للقبائل العربية أنها تنفذ ما تعهد به لورانس باسمها، ولكن ما إن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى تنكرت بريطانيا لهذا الوعد، وجزأت البلاد العربية كما هو معروف.

وظهرت أكذوبة لورانس، وأنه عميل يهدف إلى تفتيت وحدة العرب، وعدم السماح لها بتوحيد قواها الآن، وقام بعملية دسيسة أخرى؛ إذ إنه وعد شريف مكة باسم بريطانيا بأنها تضمن قيام دولة عربية تمتد من البحر الأحمر حتى الخليج العربي، وتشمل الجزيرة العربية بأسرها، بما فيها الساحل السوري الذي يضم سوريا ولبنان وفلسطين، وقام لورنس في حينه بتسليم شريف مكة رسائل موقعة من مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر، وهذه الرسائل تتعهد باسم الحكومة البريطانية بتنفيذ التعهدات المذكورة أعلاه، وسميت هذه الرسائل باسم مذكرات مكماهون، وقد خدع زعماء القبائل وشريف مكة وأعلنا الثورة على الأتراك، وعندما هزمت تركيا بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى اتضح أن البريطانيين لم يخلوا بوعودهم للعرب فقط، بل إنهم عقدوا اتفاقًا سريًا مع فرنسا وعرف هذا الاتفاق فيما بعد باسم معاهد سايكس بيكو، التي وقعها على الجانب البريطاني مارك سايكس، وجورج بيكون عن فرنسا، وبموجب هذه المعاهدة تعود سوريا ولبنان لفرنسا، وتعود العراق والأردن وفلسطين لبريطانيا..

بالإضافة إلى ذلك فقد سافر بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى الولايات المتحدة في صيف 1917، راجيًا تدخلها في الحرب إلى جانب الحلفاء، ولكن الرئيس الأمريكي في حينه "ولسن" وعد بلفور بالتدخل شرط تأمين وطن قومي لليهود في فلسطين، ووافقه على ذلك. ويقول لورانس عن ذلك: إن أخبار هذه المعاهدات من وراء ظهري قد وصلت إلى العرب عن طريق تركيا، وطلب مني بعض الأصدقاء العرب أن أضمن لهم تعهدات بريطانيا التي أنتمي إليها، ولكني لم

أكن قد أبلغت رسميًا بتعهدات مكماهون، ولا بتعهدات سايكس بيكو لأن هذه المعاهدات وصفتها وزارة الخارجية البريطانية، ولكنني لست غبيًا إلى هذه الدرجة، فإني كنت أعرف أننا إذا كسبنا الحرب؛ فإن كل هذه التعهدات ستصبح حبرًا على ورقفلو كنت مستشارًا مخلصًا لكان علي تسريح رجالي من المقاتلين العرب، ولا أدعهم يعرضون حياتهم للخطر بسبب تعهدات مشبوهة، ولكن الحماس العربي معنا كان خير ورقة بيننا في حرب الشرق الأوسط من تركيا حليفة ألمانيا. وهكذا تأكدت وقلت لرفاقي في القتال إن إنجلترا ستكون عند حسن الظن بها، وستحترم تعهداتها. أما من وجهة لورنس العرب، فلم أكن فخورًا بما فعلت؛ لأني لم أزل أحس بمرارة الخجل ومرارة الخيانة..

أما بريطانيا؛ فقد اعتبرت لورنس يقوم بخداع هؤلاء البدو من العرب لمصلحتها، فقامت بمنحه وسام الحرب، لكن لورنس عندما شعر بما يبيت للعرب فقد رفض الوسام، فاعتبر الملك البريطاني أن هذا الرفض أهانه له، كما سبق أن رفض استلام معاشه من الجيش البريطاني ليظل حرًا في تصرفاته.

وعندما ذهب الشريف فيصل إلى باريس للإعداد لمؤتمر السلم في قصر فرساي؛ رافقه لورنس ودعمه بقوة..

وفي باريس حامت الشبهات حول لورانس، وكان نوري السعيد يحرض الملك فيصل عليه، وزادت الشبهات عندما نصح لورنس الملك فيصل بأن يعترف بقيام وطن قومي لليهود في فلسطين..

وهكذا كشف لورنس نفسه، ومن المعروف أن الملك فيصل لم ينل شيئا من باريس، فعاد إلى دمشق، وقد عين ملكًا لسوريا، حتى اضطر إلى مغادرتها بعد معركة ميلسون المعروفة من 25 يونيو عام 1949.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ انتهت مهمة لورنس تقريبًا، وعاد إلى لندن يقضي هناك بقية أيام حياته، وانطوى على نفسه حتى لم يعد أحد يراه مطلقًا، فأخذت الإشاعات تنطلق هنا وهناك حول اختفائه، ومنهم من قال إنه أصيب بالجنون، ومنهم من قال إنه عاد إلى الصحراء العربية ليقضي هناك بقية عمره.

توفي لورانس في عام 1935 في حادث بمدينة أكسفورد، وصور عن حياته فيلم شهير حمل اسم لورانس العرب، شارك فيه الممثل المصري عمر الشريف، كما كتب لورنس سيرته الذاتية في كتاب حمل اسم "أعمدة الحكمة السبعة".

ماتا هاري الجاسوسة الراقصة



ولدت مارغريتا زيلي الشهيرة بـ "ماتا هاري" في أواخر القرن الماضيفي هولندا وتزوجت وأنجبت، وكان انتقالها مع زوجها الضابط إلى جزيرة جاوة قى إندونيسيا كان بداية التحول في حياتها، حيث انبهرت بالشرق وتعلمت الرقص الشرقي وتحولت إلى راقصة شرقية بعد موت ابنها وانصراف زوجها عنها، ثم رحلت إلى باريس باسم ماتا هاري وتخلت عن شخصيتها الأوروبية.

وحين وقعت الحرب العالمية الأولى وجدت ماتا هاري نفسها بلا مورد فعادت إلى وطنها لتجد أمامها قنصل ألمانيا الذي قام بتجنيدها ضد الفرنسيين

وطلب منها العودة لباريس، ولكنها وقعت في حب ضابط روسي وقررت أن تتزوجه، ومن أجل توفير المال اتصلت بالمخابرات الفرنسية، وأصبحت عميلة مزدوجة، وفي النهاية اكتشف الفرنسيون أمرها فتم اعتقالها وأعدمت رميًا بالرصاص عام1917.

كريستين كيلر الجاسوسة الأكبر



فهي صاحبة أشهر فضيحة هزت بريطانيا، حيث تسببت في استقالة عشيقها وزير الحربية في ذلك الوقت جون بروفومو بل وأسقطت حكومة ماكميلان وذلك أثناء الحرب الباردة عندما قامت بنقل أسرار حربية بريطانية للمخابرات الروسية من خلال معرفتها بالملحق العسكري السوفييتي برجين إيفانوف الذي طلب منها العمل كجاسوسة عندما علم بعلاقتها مع الوزير بروفومير.

وقد دخلت كريستين السجن لمدة قصيرة، ثم قامت بعمل أغنية حققت أرقام مبيعات مذهلة تروى كلماتها قصتها مع الوزير على أنغام البيانو في شكل حوار ولكن من طرف واحد، أما الوزير ومنذ أن استقال فقد كرس حياته للأعمال

الخيرية، بينما عاشت كريستين في منطقة بالمساكن الشعبية في حي بلندن بعد زيجتين فاشلتين وعدد من الأطفال.

جـورج بليك الجاسوس الشيوعي

الهارب من السجن



يعد جورج بليك من أشهر وأنجح من قام بدور الجاسوس المزدوج فقد كان يعمل دبلوماسيًا وعميل للمخابرات البريطانية في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي نفس الوقت كان يعتنق المذهب الشيوعي.

ولد عام 1922 باسم جورج بيهار وهو من نسل أقدم العائلات اليهوديةفي أمستردام، وبعد وفاة والده تولى تربيته عمه هنري كوريل من قادة الحزب الشيوعي في القاهرة

وعميل المخابرات السوفيتية، وتوسم عمه فيه ملامح الجاسوس الرائع فبدأ بزرع مبادئ الجاسوسية فيه منذ الصغر، ويعتبر جورج بليك

من أشهر الجواسيس المزدوجة أي أنه كان يعمل لحساب دولتين في وقت واحد فقد كان يعمل دبلوماسياً إنكليزياً وعميلاً للمخابرات الإنكليزية في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي نفس الوقت كان شيوعياً يتجسس لحساب روسيا وفي النهاية تم القبض عليه من قبل المخابرات البريطانية وصدر الحكم عليه بالسجن لمدة 42 عاماً ولكنه هرب من السجن بمعاونة صديق قديم له بالجيش الجمهوري الأيرلندي واتجه إلى روسيا وعاش هناك حتى الآن، وقد ألف عنه الروائي ريتشارد كوندون روايته الشهيرة "الزميل المنشوري" وأجرى التلفزيون السوفيتي حواراً معه تفاخر فيه بأنه خدع أكثر من 600 عميل للمخابرات الأميركية والبريطانية.

(جيمس بوند) ..

أشهر رجل مخابرات في العالم(1)




أول اسم يرتبط بالوجدان ، عند الحديث عن عالم المخابرات.. أية مخابرات .. (جيمس بوند) ..

فذلك البريطاني ، الذي يحمل رقم 007 ، مع تصريح بالقتل ، ويرتكب كل خطايا وموبقات الدنيا ، في سبيل خدمة التاج ، صار منذ الخمسينات وحتى الآن أشهر جاسوس تتداول اسمه الألسن وتربح منه السينما الملايين والملايين كل عام وهو يواجه أصابع ذهبية ، وعيون ذهبية ،

---

[1]- سمير محمود قديح،ملفات أمنية: من هو أشهر رجل مخابرات في العالم ؟ (القاهرة : دنيا الوطن،5 مارس 2007 م).

ومسدسات ذهبية ، دون جرام واحد من الفضة .. الكل يعرفه .. ويحفظ اسمه عن ظهر قلب .. ولكن القليلين فقط من يعرفون اسم مبتكره (أيان فليمنج) ..

والأقل جداً .. بل والندرة ، هم من يعلمون أن (فليمنج) نفسه كان جاسوس مدهشاً ، ورجل مخابرات لا يشق له غبار ، ولا تفشل واحدة من خططه

وأفكاره المبتكرة قط .. و (أيان فليمنج)و لد في 28 مايو عام 1908 م ولد لأبوين بالغي الثراء ، من أبناء الطبقة الأرستقراطية الإنجليزية ، وقضى الشطر الأكبر من عمره كطالب مواظب ، أنيق الملبس والأسلوب ، إلا أنه اشتهر دائمًا بالنشاط الزائد ، والانخراط في كل الأنشطة الممكنة ، من جماعات الخطابة إلى الكشافة البحرية ، كما أظهر ميلاً ملحوظاً للمغامرة والمخاطرة ، وخاصة في فترات المعسكرات الصيفية والرحلات الخلوية ..

لكن كل هذا لم يشفع له في النجاح أو التفوق إذا وأنه - و على رغم كل هذا النشاط - كان يعاني كسلاً بالغاً كلما تعلق الأمر باستذكار دروسه و أداء واجباته حتى انتهى به الأمر إلى الفصل من المدرسة الفخمة ، التي ألحقه بها والده ، بسبب مغامراته التي تجاوزت كل الحدود المعقولة ..

ولأن والدته كانت إنجليزية عريقة ، من طراز لا يقبل الفشل ، فقد قررت أن تلعب دور الأب والأم معاً ،بعد وفاة زوجها ، وأجبرت (أيان) على الالتحاق بإحدى الكليات العسكرية ، التي قبلته بين صفوفها ، احترامًا لذكرى والده ولوساطة أمه ، الذين يحتلون كلهم مكانة سياسية رفيعة .

والتحق (فيلمنج) بالكلية العسكرية البريطانية ، إلا أن هذا كان آخر شيء يناسب طبيعته ، إذا لم يلبث أن عاد إلى عبثه ومغامراته ، وتورط في مشكلة عاطفية مع زوجة قائد الكلية ، مما دفع هذا الأخير إلى فصله بلا رجعة .

وهكذا استقر الحال بالشاب المغامر في شركة السمسرة والأوراق المالية التي تمتلكها أسرته والتي ما زالت تحمل لقبها حتى أيامنا هذه ، في بورصة الأوراق المالية في لندن .. كان هذا في صيف 1939م ، عندما بلغ (فليمنج) 31 من عمره وحصل على منصبه الرفيع في الشركة .

والعجيب أن (فليمنج) قد حقق نجاحاً مدهشاً ، خلال فترة عمله القصيرة ووضع بعض الأفكار المبتكرة ، التي ضاعفت الأرباح مرتين ، قبل أن يمل هذا العمل المكتبي ، ويقدم استقالته إلى أمه ، التي جن جنونها ، وحاولت منعه، وإقناعه بالعودة إلى الشركة ، مواصلة خطة زيادة الأرباح ،

إلا أنه فر من لندن كلها ، هربًا من مواجهتها ، وراح يقضى بعض الوقت في منزل تمتلكه الأسرة في ليفربول .. والعجيب أن قراره هذا كان مدخله إلى عالم المخابرات ، الذي قدر له أن يضع عليه بصمته ، ويحفر فيه اسمه بحروف من ذهب .. ففي ليفربول التقى (فيلمنج) بصديق قديم لأسرته ، وهو الأدميرال (جون جودفرى) ، الذي كان يشغل - في تلك الفترة- منصب رئيس المخابرات البحرية البريطانية ، والذي لفت الشاب انتباهه بنشاطه الجم وذكائه الواضح ، وعقليته المتفتحة الإبداعية الخلاقة ..

ولأن (جودفرى) كان على ثقة - بحكم منصبه وخبراته - في أن الحرب آتية بلا ريب ، فقد وضع (فليمنج) في رأسه كما يقولون ، وراح يدرس تصرفاته وأسلوبه ، طوال فترة وجودهما معاً في ليفربول ، ثم لم يلبث أن واجهه ذات صباح قائلاً : - (آيان) .... هل تعلم فيم أعمل بالضبط؟! ابتسم الشاب ابتسامة خبيثة

وهو يجيب : - لا أعتقد أن هذا يخفى على أحد يا أدميرال . بدا له (جودفرى) صلباً صارماً ، جامد الوجه والملامح كعادته ، وهو قول : - هل ترغب في العمل معي إذن؟! أجاب الشاب في سرعة : - من يمكن أن يرفض أمرًا كهذا؟! وهكذا ، وبتلك البساطة ، صار طالب الكلية العسكرية المفصول ، وسمسار البورصة السابق ، يحمل رتبة ضابط في البحرية .. ولقب رجل مخابرات بريطاني ..

وما أن أندلعت الحرب العالمية الثانية ، حتى تفجرت كل المواهب الخلاقة في أعمال (آيان فليمنج) .. وكل الأفكار المجنونة .

في البداية ، خـُيل للأدميرال (جودفرى) أنه قد أساء الاختيار ، ووقع على أرستقراطي مخبول ، لا تتفق أفكاره قط مع الواقع والعقل .. ولكنه أنتبه فجأة، إلى أن (فليمنج) هذا رجل مخابرات عبقري ، وأنه ما خلق لعمل إلا لهذا المضمار بالذات .. فكل أفكار (فليمنج) كانت تصدم سامعيها في البداية ، ثم لا تلبث أن تجد صدى في عقولهم ، منها إلى قلوبهم ، وتقفز بعدها لتحتل مكانة لا مثيل لها في عالم الابتكار والنجاح ..

ولعل أبرز هذه الأفكار كان الإذاعة الألمانية الموجهة ..فطوال فترة الحرب كان الألمان يستمعون إلى إذاعة ألمانيا ، ناطقة بالعامية ، تنقل إليهم أخبار قادتهم وجبهاتهم ، على نحو يوحي بأن فريقاً من جنرالات الجيش ، المعارضين للنازية هم من يبثها ، من مكان مجهول داخل ألمانيا ، وتهاجم الحلفاء وقادتهم ، إلى الحد الذي وصفت فيه رئيس الوزراء البريطاني (وينستون تشرشل) بأنه يهودي بدين مصاب بأمراض ، وأشبه بالخنزير المريض ..وربما كان هذا الوصف وما يشبهه

هو السبب في كل ما تصوره الألمان عن تلك الإذاعة المجهولة، والسبب في ارتباطهم بها بشدة ، دون أن يخطر ببال أحدهم ، حتى قادتهم أنفسهم ، أنها إذاعة بريطانية بحتة ، يتم بثها من قلب لندن ، تحت أشراف (فليمنج) نفسه الذي كان يدس السم في العسل يومياً ، ويتسلل إلى أعماق الروح المعنوية الألمانية ، لينسفها نسفاً من خلال قصص ملفقة عن قادة ألمان وساستهم ، وعن الجنرال المسرف ، الذي أبتاع لصديقته معطفاً من الفراء ، يكفى ثمنه لإطعام لواء كامل ، ولآخر الذي ترك المعركة على الجبهة الروسية ، لينعم بالدفء في البلقان ، تاركاً جنوده يغرقونفي الجليد حتى آذنهم ، وأقدامهم تتجمد في البرد .

والطريف أن (فليمنج) قد تعرض للمساءلة بسبب وصفه للساسة البريطانيين ، والذي يبدوا بذيئاً للغاية ، عندما يلقى بالعامية الألمانية ، إلا أنه دافع عن نفسه بأنه لو لم يفعل هذا لما أستطاع جذب الألمان إلى سماع إذاعتهاأو إقناعهم بكل ما يدسه لهم من أخبار ..

وانتهى التحقيق بحصول (آيان فليمنج) على مكافأة سخية ، وإطلاق يده في نسج المزيد والمزيد من تلك الأفكار المجنونة .. وهذه النقطة الأخيرة بالذات كانت أكبر مكافأة حصل عليها (فليمنج) في حياته كلها .. أن تطلق يده في الأفكار والابتكارات مهما بلغ جنونها ..

كان فليمنج طيلة حياته مدخنـًا شرهًا وسكيرًا، رغم مُعاناته من مرض القلب، ليتوفى في السادسة والخمسين من عمره صباح الثاني عشر من أغسطس عام 1964. (1)

1- أحمد صوان، أيان فليمنج.. صانع جيمس بوند(القاهرة:البوابة نيوز،الخميس 28 مايو2015م)

الفصل الثاني

أشهر الجواسيس في تاريخ مصر

أسرة الجاسوسية (الأب والأم والأبناء)

إبراهيم سعيد شاهين وإنشراح موسى

إبراهيم سعيد شاهين :-



بدأت وقائعها في العريش عقب الاحتلال الإسرائيلي لسيناء في يونيو (حزيران) 1967.

في الوقت الذي كانت فيه إسرائيل تحتل سيناء وتقتل الأسرى ويدمّر طيرانها المدارس فوق رؤوس الأطفال ، تجردت الزوجة من المشاعر الإنسانية وفرّطت في وطنها وشرفها، ثم تخلت عن دينها الإسلامي واعتنقت اليهودية.

كان إبراهيم يعمل في بداية حياته موظف حسابات في مديرية العريش ظل أيامًا عدة يتردد على مكتب الحاكم العسكري وهم يماطلونه في استخراج تصريح السفر إلى القاهرة، إلى أن صرخ في وجه أحد الضباط بأنه فقد عمله ودخله ولا يوجد في منزله رغيف خبز،

فطمأنه الضابط وكان يكنى «أبو نعيم»، ووعده بالنظر في أمر التصريح في أقرب وقت، ودار بينهما حديث غير قصير، انتهى بأن عطف أبو نعيم على إبراهيم وأعطاه كيس دقيق وبعض أكياس الشاي والسكر فحملها فرحًا إلى زوجته وهو يزف إليها قرب انتهاء التصريح بالسفر إلى القاهرة.

مرت أيام وإبراهيم يذهب كل يوم إلى أبو نعيم كي يفي بوعده، لكن لم ير أية بادرة أمل في إمكان سفرهما إلى القاهرة، ولولا كيس الدقيق الذي أخذه لمات جوعًا هو وزوجته. وفقد إبراهيم تقريبًا الأمل في السفر.

ذات صباح فوجئ إبراهيم بمن يستدعيه إلى مكتب أبو نعيم، ولما ذهب إليه أخبره بأن الحاكم العسكري وافق على منحه تصريح السفر هو وزوجته، فتهلل وجه إبراهيم فرحًا وسرورًا، لكن الضابط أكمل كلامه قائلا: «جاءت موافقة الحاكم العسكري مشروطة، والشرط هو أن تأتيه بأسعار الفاكهة والخضار في القاهرة، والحالة الاقتصادية للبلد بواسطة أخيك الذي يعمل بالاستيراد والتصدير.

علّق إبراهيم على ذلك بأنه شرط بسيط للغاية، وبإمكانه القيام بذلك على خير وجه، وقال إنه سيأتيهم بأسعار الخضار والفاكهة والسلع الاستهلاكية كلها والسمك أيضًا، ولو طلبوا أكثر من ذلك لفعل، وكانت استجابة إبراهيم السريعة

بمثابة اجتياز للاختبار الأول من قبل أبو نعيم، وكان عليه، أن يحيله إلى الضابط المختص لإكمال المهمة، فدوره ينحصر في الفرز والترشيح.

بدأ إبراهيم يبحث عن غطاء للرخاء الذي ينعم به، فاتجه إلى تجارة الملابس والأدوات الكهربائية، في مقابلة مع أحد القيادات العليا في الموساد، طلبت انشراح زيادة مخصصاتهما وأكدت صعوبة الدور الذي يقومان به في سبيل جمع المعلومات وتصنيفها، فتقرر لهما مكافأة سخية.

عادا من رحلتهما بآلاف الدولارات، وزاد نشاطهما في عمل العلاقات وجمع المعلومات، وإرسال كل جديد أولا بأول للموساد، وكانت مصر وقتها تخوض حرب الاستنزاف، والطيران الإسرائيلي يصل إلى عمق البلاد ويضرب الأهداف والمنشآت المدنية، فكان إبراهيم وزوجته يدوران ويصوّران المنشآت والمصانع ويرسلان الصور مع خريطة تفصيلية للمكان في تلك الفترة كانت هناك قواعد عسكرية ومصانع حربية منتشرة حول الطرق الرئيسة في مصر، فلم تخف الدولة شيئًا ربما كنوع من استعراض القوة،وقد قال ابنهما نبيل وعندما بدأنا في الاقتراب من إحدى القواعد العسكرية أخرجت أمي آلة التصوير وأمرها أبي قائلا: «صوري يللا صوري بسرعة»، فقالت له وأصابعها ترتعش «سنذهب إلى الجحيم بسببك».

وعانق أمي وقال لها: «يا حبيبتي لقد التقطت صوراً رائعة للغاية»، تحولت الرحلات الأسرية في أنحاء مصر إلى روتين، فكنا نخرج في نهاية كل أسبوع إلى مدينة جديدة... وكنا نسافر إلى الأقصر وأسوان..ليس من مكان لم نذهب إليه وكان أبي يصوّر قواعد ومنشآت عسكرية في مصر، ويسجل عدد الكيلومترات في الطريق وبذلك يحدد موقع المصانع والقواعد العسكرية... وكنا نحن الأولاد أفضل تغطية.

تصادف أن سافرت انشراح وحدها إلى روما يوم 5 أكتوبر وقابلها أبو يعقوب يوم 7 أكتوبر وأمطرها بسيل من الأسئلة عن الحرب وأتضح أنهالا تعرف شيئا.أخبرها أبو يعقوب أن الجيش المصري والسوري هجما على إسرائيل وأن المصريين عبروا القناة وحطموا خط بارليف، وأمرها بالعودة فورًا إلى مصر.

في بداية عام 1974 في تل أبيب خضع إبراهيم للاستجواب حول عدم تمكنه من معرفة ميعاد الحرب وأجاب إبراهيم انه لم يلحظ شيئًا غير عادي بل أن قريبًا له بالجيش المصري كان يستعد للسفر للعمرة، وأنه حتى لو كان يعلم بالميعاد فليس لدية أجهزة حديثة لإرسال مثل تلك المعلومات الهامة.

استضاف نائب مدير المخابرات الإسرائيلية إبراهيم وأبلغه بأنه سيتم منحه جهاز إرسال متطور ثمنه 200 ألف دولار وهو أحدث جهاز إرسال في العالم وقامت زوجته بالحصول على الجهاز من المكان المتفق علية عند الكيلو 108 طريق السويس وهى المنطقة التي تعرضت لثغرة الدفرسوار.

بمجرد وصول انشراح للقاهرة أعدوا رسالة تجريبية ولكنهم اكتشفوا عطلًا في مفتاح الجهاز توجهت انشراح إلى تل أبيب للحصول على مفتاح جديد ،لم يدر بخلد انشراح أن المخابرات المصرية التقطت رسالة لها عبر جهاز روسي حديث يسمى "صائد الموجات" وذلك أثناء تدريبها وتجربتها للجهاز الجديد.

أيقن رجال المخابرات المصرية أنهم بصدد الإمساك بصيد جديد، ووضع منزل إبراهيم تحت المراقبة وتم اعتقاله صباح 5 أغسطس 1974 مع ولديه وانتظارًا لوصول انشراح من تل أبيب أقام رجال المخابرات المصرية بمنزل إبراهيم لثلاثة أسابيع كاملة، وبمجرد وصولها استقبلها رجال المخابرات المصرية ركبوا المفاتيح ووصل الرد من مصر.

أن المقدم إبراهيم شاهين والملازم أول انشراح سقطا بين أيدينا.. ونشكركم على إرسال المفاتيح الخاصة بالجهاز.. كنا في انتظار وصولها منذ تسلم إبراهيم جهازكم المتطور. تحياتنا إلى السيد إيلي زئيرا مدير مخابراتكم".

الجاسوسة انشراح علي موسى

الشهيرة بدينا حاييم



الجاسوسة انشراح علي موسى الشهيرة بدينا حاييم التي تحولت قصتها إلى مسلسل تلفزيوني في التسعينات باسم "السقوط في بئر سبع" يحكي عن أسرة سقطت في بئر الخيانة لصالح إسرائيل، طلبت من السلطات المصرية السماح بعودتها إلى البلاد، ومنحها العفو لأنها تريد أن تمضي البقية الباقية في عمرها في "وطنها" وأن تدفن بعد موتها في أراضيه.

وترجع قصة الجاسوسة التي تعود جذورها إلى محافظة المنيا والمولودة عام 1937م، والأم لثلاثة أولاد هم: نبيل ومحمد وعادل إلى عام 1966م، عندما انقلبت حياتها آنذاك رأسًا على عقب بعد حبس زوجها إبراهيم سعيد شاهين

(من مواليد العريش عام 1929م)، والذي كان يعمل بمكتب مديرية العريش في قضية رشوة لمدة ثلاثة شهور.

فبعد خروجه من السجن لم يجد عملاً، واستمر على تلك الحال حتى قامت إسرائيل باحتلال سيناء في يونيو 1967م، حيث وجده "الموساد" مؤهلاً لخيانة بلده والعمل لصالح إسرائيل ووافق على التعاون معها، وحصل منهم في ذلك الوقت على أجولة مليئة بالأرز وبعض الدولارات.

بدأ تدريبه في منطقة بئر سبع على بث الشائعات وإطلاق النكات السياسية التي تسخر من القيادة المصرية، فضلاً عن تدريبه على كيفية الحصول على معلومات أمنية.

واستطاعت المخابرات الإسرائيلية بالتعاون مع الصليب الأحمر في 19 نوفمبر 1967م أن ينقلا انشراح وإبراهيم إلى القاهرة حيث منحتهما الحكومة المصرية سكنـــًا مجانيًا مؤقتـــًا بحي المطرية، وأعيد إلى عمله مجددًا.

وبعد ذلك انتقل إلى حي الأميرية، ومن هنا بدأ يعمل على جمع المعلومات وكانت زوجته انشراح تساعده بتهيئة الجو الأمني والكتابة هي الأخرى بالحبر السري، واتخذا من نشاطهما في تجارة الملابس والأدوات الكهربائية ستارًا لعملهما وحتى يكون ذلك مبررًا لثرائهما.

في عام 1968م سافر الزوجان إلى لبنان ومنها توجها إلى روما حيث التقيا هناك بمندوب "الموساد" الذي سلمهما وثيقتي سفر إسرائيلية باسم موسى

عمر ودينا عمر، وتوجها إلى إسرائيل حيث خضعا لدورات تدريبية مكثفة في تحديد أنواع الطائرات والأسلحة والتصوير الفوتوغرافي وجمع المعلومات، وتم منح إبراهيم رتبة عقيد في الجيش الإسرائيلي، فيما منحت انشراح رتبة ملازم أول.

وبعد نزولها بفترة إلى مصر توسعت تجارتهما وانتقلا إلى مصر الجديدة وتعرفا على أصدقاء من الجيش وطيارين ثم بدأ أولادهما الثلاثة للعمل معهم كجواسيس يجلبون المعلومات من زملائهم أبناء الضباط في المدرسة والشارع.

في عام 1972م، سافرت انشراح لروما وتقابلت هناك مع أبو يعقوب أحد ضباط "الموساد" وطلبت منه الاعتزال بعد أن شاهدت تنفيذ الإعدام في جواسيس في التليفزيون فوعدها بعرض الأمر على الرئاسة في تل أبيب ثم تراجعت عن قرارها.

وبعد حرب أكتوبر 1973م سافر إبراهيم إلى أثينا ومنها إلى إسرائيل وفي مبنى المخابرات الإسرائيلية سألوه عن الأحداث التي تمت خلال الحرب. وسلموه بعد ذلك أحدث جهاز إرسال لاسلكي في العالم يتعدى ثمنه مائة ألف دولار، فقد كان لهم مخاوف من الفريق سعد الدين الشاذلي الذي كان يريد تصعيد الحرب.

تم تدريب إبراهيم لثلاثة أيام على كيفية استخدام الجهاز وعندما تخوف من حمله للقاهرة عرضوا عليه أن يذهب إلى الكيلو 108 طريق القاهرة السويس وهناك سيجد فنطاس مياه مثقوب وغير صالح للاستخدام. وخلفه جدار أسمنتي

مهدم وعليه أن يحفر في منتصفه لمسافة نصف المتر ليجد الجهاز مدفونا. ووعدته إسرائيل أن تمنحه مكافأة مليون دولار إذا أرسل لهم عن ميعاد حرب قادمة.

وأثناء وجود انشراح بإسرائيل وقتذاك، استطاعت المخابرات المصرية التقاط ذبذبات الجهاز بواسطة اختراع سوفيتي اسمه صائد الموجات. وكان إبراهيم يقوم وقتها بالإرسال من شقة قديمة بالأميرية، ومشط رجال المخابرات المصرية تلك المنطقة بالكامل بحثاً عن الجاسوس، ومع محاولة الإرسال ثانية أمكن الوصول إلى مكانه.

في فجر يوم الخامس من أغسطس عام 1974م كانت قوة من جهاز المخابرات تقف على رأس إبراهيم النائم في سريره واصطحبوه إلى جهاز المخابرات وبقت قوة من رجال المخابرات في المنزل مع أولاده الثلاثة تنتظر وصول انشراح.

في 24 من الشهر ذاته، وصلت انشراح إلى القاهرة وعندما فتحت الباب وجدت من يمسك بحقيبة يدها ويخرج منها مفتاحين لجهاز اللاسلكي وفي 25 نوفمبر من العام نفسه صدر الحكم بإعدام انشراح وزوجها إبراهيم والسجن خمس سنوات لابنهما نبيل وتحويل عادل ومحمد إلى محكمة الأحداث.

في 16 يناير 1977م تم تنفيذ حكم الإعدام في إبراهيم(1)، أما انشراح فقد ترددت أنباء عن شنقها، لكن في 26 نوفمبر 1989م كشفت صحيفة "حداشوت" الإسرائيلية عن عدم إعدامها وأن هناك ضغوطًا مورست على الرئيس السادات

لتأجيل تنفيذ الحكم بأمر شخصي منه ثم صدر عفو رئاسي عنها، وتمكنت لاحقًا من دخول إسرائيل مع أولادها، حيث حصلت على الجنسية الإسرائيلية واعتنقوا الديانة اليهودية. وبدلوا اسم شاهين والدهم إلى بن ديفيد وانشراح إلى دينا وعادل إلى راضي ونبيل إلى يوسي ومحمد إلى حاييم.

---

[1]- عائلة الخونة: إعدام الأب الجاسوس والزوجة تتجنس إسرائيليا وتعتنق اليهوديّة،جريدة القدس

وهناك لم تجد سوى الحمامات العامة لتعمل بها عاملة نظافة ثم طاهية في المطاعم. نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت عام 1989 موضوعًا عن انشراح وأولادها قالت فيه: أن انشراح شاهين (دينا بن دافيد) تقيم الآن مع اثنين من أبنائها بوسط إسرائيل وهما محمد وعادل بعد أن اتخذت لهما أسماء عبرية هي حاييم ورافي أما الابن الأكبر نبيل فقد غير اسمه إلى يوشي.

وتقول الصحيفة أن دينا بن دافيد تعمل عاملة في دورة مياه للسيدات في مدينة حيفا وفى أوقات الفراغ تحلم بالعودة للعمل كجاسوسة لإسرائيل في مصر ! ، بينما يعمل ابنها حاييم كحارس ليلي بأحد المصانع، أما الابن الأكبر فلم يحتمل الحياة في إسرائيل وهاجر هو وزوجته اليهودية إلى كندا حيث يعمل هو وزوجته بمحل لغسل وتنظيف الملابس.

انشراح تعيش في إسرائيل حتى يومنا هذا تحت اسم دينا حاييم.

هبة سليم

كرمتها "جولدا مائير" وأعدمها "السادات"




"هي دي مصر يا عبلة" .. العبارة الأشهر في تاريخ السينما المصرية في نهاية فيلم "الصعود للهاوية"، الفيلم الذي حكي قصة "أشهر جاسوسة" في تاريخ سجل المخابرات العامة المصرية "هبة سليم" .

"هبه عبد الرحمن سليم عامر"، الفتاة الأرستقراطية المدللة ساكنة حي "المهندسين"، لم تكن لها وظيفة سوى "النادي" والحديث عن "الأزياء والسهرات" فكانت من رواد نادي الجزيرة في وسط شبابي لا يشغل عقله وقتها سوى أحاديث الأزياء والموضة والسيارات ، برغم هزيمة 1967 الفادحة والمؤلمة للجميع .

عندما أنهت دراستها الثانوية وأرسلها والدها "وكيل وزارة التعليم" للدراسة بفرنسا، وهناك "سقطت في الهاوية" ،كانت هبة ناقمة على مصر ونكسة 67، فغياب النزعة الوطنية كانت أولى عوامل سقوطها في الهاوية ، ففتحت لها الجاسوسية الطريق من أوسع الأبواب ، فعندما ذهبت للدراسة في الخارج وداخل مدرجات الجامعة، التقت "هبة" بفتاة إسرائيلية من أصول بولندية أقنعتها أن ما تفعله إسرائيل ليس سوى "تأمين لمستقبلها وأن العرب لا يريدون السلام" ونجحت الفتاة في "غسل مخ" هبة، وعاونها "أستاذ جامعة فرنسي" أقنع "هبة" بالاستمرار في فرنسا لمزيد من الدراسة، وكانت بداية تجنيدها في "الموساد".

في تلك الأثناء كانت "هبة سليم" تعيش حياتها بالطول وبالعرض في باريس، وعرفت الخمر والتدخين وعاشت الحياة الأوروبية بكل تفاصيلها فرحت عندما عرض ضابط الموساد عليها "زيارة إسرائيل"، ولم تصدق أنها "مهمة لهذه الدرجة"، ووصفت الرحلة قائلة: "طائرتان حربيتان رافقت طائرتي كحارس شرف وتحية لي"، وهي إجراءات تكريمية لا تقدم إلا لرؤساء الدول الزائرين، ووصل الأمر لمقابلة " العمة " أو "جولدا مائير".

وضعت "هبة" خطة لتجنيد " الضابط فاروق الفقي"، ذلك "المهووس" بها داخل أروقة النادي، وبالفعل وافقت على الخطبة له في أول أجازة إلى مصر وتحت تأثيرها، حكي لها "فاروق" أسرار عمله العسكري، وأماكن الصواريخ المضادة للطائرات، تلك التي "تشل حركة" الهجوم الجوي أوقات الحروب.

لم تبخل"هبة" بجهدها، وكانت ترسل المعلومات أولا بأول عبر "اللاسلكي" وتمكن "فاروق"من تسريب وثائق وخرائط عسكرية بها منصات الصواريخ "سام 6" المضادة للطائرات، ولاحظ قادة منطقة الصواريخ أن عمليات الهجوم والتدمير من جانب إسرائيل تتم "بدقة شديدة" حتى قبل "جفاف قواعد خرسانة الصواريخ"، وبدأوا في ملاحظة " الضابط فاروق الفقي"، ومن هنا بدأ "اصطياد صقور التجسس".

ألقي القبض على "فاروق" وجندته "المخابرات المصرية" كعميل مزدوج بعد "محاكمة عسكرية" وحكم بالإعدام، و لكن عدلت الخطة للاستفادة منه بالإيقاع بشبكة التجسس..

زودته المخابرات بمعلومات خاطئة لاستمرار العملية واستدراج "هبة" لمصر، وبالفعل أرسل "فاروق" يخبرها أن والدها مريض ويجب أن تأتي لرؤيته وأرسلت شبكة التجنيد لتتأكد من صحة رسالة "فاروق" فوجدت الأب بالفعل بالمستشفى، وهو ما فعله رجال المخابرات المصرية تأمينـــًا لخطتهم.

بداية النهاية..

رسمت المخابرات المصرية خطة برئاسة الفريق أول رفعت جبريل من أجل إحضار هبة إلى مصر وعدم هروبها إلى إسرائيل إذا ما اكتشفت أمر خطيبها المعتقل ، وكانت الخطة تتضمن أن يسافر اللواء حسن عبد الغني ومعه ضابط آخر من جهاز المخابرات إلى ليبيا لمقابلة والدها الذي كان يشغل وظيفة

كبيرة في طرابلس، وإقناعه بأن ابنته هبة التي تدرس في باريس تورطت في عملية خطف طائرة مع منظمة فلسطينية، وأن الشرطة الفرنسية على وشك القبض عليها، وما يهم هو ضرورة هروبها من فرنسا لعدم توريطها، لذا يجب السعي لخروجها من فرنسا لمنع الزج باسم مصر في مثل هذه العمليات الإرهابية، وطلب الضابطان من والد هبة أن يساعدهما بأن يطلبها للحضور لرؤيته بزعم أنه مصاب بذبحة صدرية.

أرسل والد هبة برقية عاجلة لابنته فجاء ردها سريعا ببرقية تطلب منه أن يغادر طرابلس إلى باريس، حيث إنها حجزت له في أكبر المستشفيات هناك وأنها ستنتظره بسيارة إسعاف في المطار، وأن جميع الترتيبات للمحافظة على صحته قد تم اتخاذها. ولكي لا تترك المخابرات المصرية ثغرة واحدة قد تكشف الخطة بأكملها. فقد تم إبلاغ السلطات الليبية بالقصة الحقيقية، فتعاونت مع الضابطين من أجل اعتقالها.

قامت المخابرات الليبية بحجز غرفة في مستشفى طرابلس لوالدها وإفهام الأطباء المسئولين مهمتهم وما سيقومون به بالضبط.، أرسل والدها مجددًا لابنته يخبرها بعدم قدرته على السفر إلى باريس لصعوبة حالته. وبالفعل صح ما توقعته المخابرات المصرية إذ أرسل الموساد شخصين للتأكد من وجود والدها في المستشفى الليبي وعندها فقط سمح لها بالسفر على متن طائرة ليبية في اليوم التالي إلى طرابلس.

عندما نزلت هبة عدة درجات من سلم الطائرة في مطار طرابلس وجدت ضابطين مصريين في انتظارها، صحباها إلى حيث تقف طائرة مصرية على بعد عدة أمتار، فسألتهما: إحنا رايحين فين؟ فرد اللواء حسن عبد الغني: المقدم فاروق عايز يشوفك. فقالت: هو فين؟. فقال لها: في القاهرة.صمتت برهة ثم سألت: أمال أنتوا مين؟! فقال: إحنا المخابرات المصرية. وعندها أوشكت أن تسقط على الأرض. فأمسكا بها وحملاها حملاً إلى الطائرة التي أقلعت في الحال، بعد أن تأخرت ساعة عن موعد إقلاعها في انتظار الطائرة القادمة من باريس بالهدية الغالية. لقد تعاونت شرطة المطار الليبي في تأمين انتقال الفتاة لعدة أمتار حيث تقف الطائرة المصرية. .وذلك تحسباً من وجود مراقب أو أكثر صاحب الفتاة في رحلتها بالطائرة من باريس. قد يقدم على قتل الفتاة قبل أن تكشف أسرار علاقتها بالموساد .

وفى رحلة عودتها إلى مصر حاول الموساد اختطاف الطائرة التي كانت هبة سليم تستقلها وذلك في 21 فبراير 1973 عن طريق التشويش على أجهزة الطائرة، حتى تفقد اتجاهها وتسقط وهى تحمل عميلتها التي تعرف الكثير من الأسرار، ولكن الموساد أسقط بدلا من الطائرة المصرية الطائرة الليبية بوينج 747 في حين عادت الطائرة التي تحمل هبة سليم إلى مصر بعد أن استخدم الطيار ممرا آخرًا سريًا.

حكم علي هبة "بالإعدام شنقًا" بعد اعترافها بتفاصيل خيانتها، وأودعت السجن لحين تنفيذ الحكم، وأثناء زيارة "هنري كسينجر" لمصر بعد وقف إطلاق

نار حرب أكتوبر، أوصته "العمة جولدا" أن يتوسط لدى "السادات" لتخفيف الحكم عن "هبة"، وعندما أبلغه "كسينجر" قال: "ولكني أعدمتها !"، فسأله "متى"، أجابه السادات: النهاردة الصبح .

وبالفعل تم تنفيذ حكم الإعدام شنقًا في اليوم نفسه، وتنبه "السادات" أن "مفاوضات الحرب" قد تصبح في أزمة "إذا ما استخدمت "الجاسوسة" كورقة ضغط،أما "فاروق" فأعدمه "قائده" رميًا بالرصاص منهيا صفحة في تاريخ "حرب الجواسيس" ، بكت جولدا مائير حزناً على مصير هبة التي وصفتها بأنها "قدمت لإسرائيل أكثر مما قدم زعماء إسرائيل".

عودة ترابين



عودة سليمان الترابين مواليد يوليو 1981 بدوي تعود أصوله لقبيلة الترابين وهي أكبر قبيلة بدوية التي تمتد في سيناء والنقب والأردن ومحافظات السويس والإسماعيلية والشرقية والجيزة والقاهرة داخل مصر وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، اعتقل عودة الترابين عام 1999 في العريش أثناء زيارته لشقيقته التي تعيش في العريش.

وعمره17 سنة وعندما بلغ السن القانونية 18 سنة حكمت عليه المحكمة بالسجن 15 عامًا غيابياً دون حضوره المحكمة وهو محتجز في سجن ليمان طرة منذ سنة 2000م وقد أطلق سراحه في تاريخ 2015/12/10، بعد إطلاق سراحه قال عودة الترابين أنه بريء من التهمة الموجهة إليه وأنه لم يحظى بمحاكمة لكي يدافع عن نفسه وأنه كان يعيش في قبر بمصر. (1)

ولد عودة الترابيين في العريش سنة 1981م لعائلة فقيرة، حكمت السلطات المصرية على أبيه بالسجن 25 غيابياً واتهمته أنه كان ينقل معلومات خلال حرب أكتوبر، أضطر والد عودة للهروب مع أسرته نحو الحدود الإسرائيلية حيث لا سيطرة مصرية كان عمر عودة وقتها 9 سنوات، نفى سليمان الترابين التهمة

وقال أن النظام المصري ظالم وأنه يوجد الآلاف من بدو سيناء في السجون المصرية لسنوات طوال بتهم ملفقة وبدون محاكمة.

تتهم السلطات المصرية والده بالتجسّس وأنّه كان يراقب تحركات الفدائيين والمقاومة المصرية خلال حرب أكتوبر وأبلغته الأجهزة المصرية أنه شخص غير مرغوب فيه وعليه الرحيل خرج سليمان من سيناء عام 1990م لصحراء النقب وسكن عند أقاربه ومعه ابنه عودة ترابين وعمره 9 سنوات -

[1]- محمد عطية، عودة ترابين: كنت أعيش في قبر بمصر(جريدة التحرير:10 ديسمبر 2015 م) .

ومنذ ذلك الحين - كان عودة يتسلل إلي سيناء عبر الحدود لزيارة شقيقته للاطمئنان عليها، اعتقل عودة سنة 1999 وبسبب حملة الجواز الإسرائيلي ظن أنه

جاسوس ووجهت له تهمة التجسس ونقل معلومات عسكرية مصرية للكيان الصهيوني، حيث كان يتابع المواقع العسكرية والجنود وعددهم وعتادهم وينقل تلك المعلومات إليهم ومنذ نقلة لسجن طره المشدد لا يزوره أحد ولم تطالب إسرائيل بوضعه علي أي قائمة لأي صفقة محتملة لتبادل الجواسيس مع مصر إلا بعد قضاء فترة سجنه كاملة.

اعتقل عودة وهو فتى صغير 17 سنة وحوكم دون حضور المحاكمة واتهم بالتجسس دون أدلة أو اعترافات. وكان سليمان ترابين الأب قد حكم عليه غيابيًا في القاهرة بالسجن 25 عامًا وهو مطلوب الآن للقاهرة وحكمه لا يسقط بالتقادم طبقا للقانون المصري ولذلك لا يجرؤ علي زيارة بناته أو أقر باءه في سيناء

أو الحضور للحدود المصرية لزيارة ابنه عودة الشاب الذي كان يسجن مكانة وقضى نصف عمرة بالسجن المشدد في ليمان طرة. (1)

---

[1]- من هو عودة ترابين الذي يسعى الكيان للافراج عنه؟!(القاهرة:المجد،25 مارس 2012م)

أعلنت السلطات المصرية الإفراج عن اثنين من المصريين المتواجدين بالسجون الإسرائيلية، مقابل عودة الجاسوس الإسرائيلي عودة ترابين، بعد قضاء مدة عقوبته، وإنهاء فترة حبسه بالسجون المصرية، التي بلغت 15 عامًا.

عماد إسماعيل(1)



عماد عبد الحليم إسماعيل، 28 يونيو 1972، جاسوس مصري عمل لصالح إسرائيل زرع في مصر في فترة التسعينيات من القرن الماضي، تم القبض عليه هو وشريكه عزام عزام في عام 1996م.

في يوليو (تموز) عام 1997 م أدين عماد عبد الحميد إسماعيل بتهمة التجسس ونقل معلومات عن المنشآت الصناعية المصرية إلى إسرائيل، وحكم عليه بخمسة وعشرين عامًا، بينما حكم على شريكه عزام عزام بالسجن خمسة عشر عاما مع الأشغال الشاقة.

[1]- ساجد النوري ،أشهر الجواسيس في تاريخ مصر الحديث(القاهرة :جريدة الوطن،8 إبريل 2015م)

في عام 2004 وبعد الإفراج عن شريكه الجاسوس عزام عزام، قدم محامي عماد عبد الحليم إسماعيل طلب التماس للإفراج عنه الذي أكد أنه يستهدف العفو الدستوري وليس القانوني، حيث إن القانون لا يجيز العفو عن المتورطين في جرائم التجسس أو الرشوة أو التخابر، إلا أن الدستور أعطى لرئيس الجمهورية الحق في العفو عن أي مجرم

مهما كانت جريمته ومساواته بعزام عزام الذي أفرج عنه بعفو من رئيس الجمهورية في صفقة سياسية مع إسرائيل، ولكن حتى الآن لم يتم إعلان العفو عنه.

عزام عزام (1)



عزام عزام، درزي إسرائيلي، أدين في مصر بتهمة التجسس لصالح العدو الإسرائيلي، كان صاحب شركة دلتا دكستايل أيجيت بمدينة نصر، لكنه اعتقل عام 1996 في القاهرة بتهمة التجسس الصناعي، ومن ثم اتهم بكتابة معلومات بالحبر السري على الملابس الداخلية النسائية وتمريرها للموساد ، حيث عمل تحت غطاء تجارة النسيج بين إسرائيل مصر.

[1]- كتبت ـ شيماء السيد وعبد الراضي الزناتي،"المصريون" ترصد أبرز قضايا "التجسس" في مصر (القاهرة:المصريون،الخميس، 25 سبتمبر 2014م)

يوليو 1997، أدين عزام عزام بتهمة التجسس ونقل معلومات عن المنشآت الصناعية المصرية إلى إسرائيل، وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة، وحكم على المتهم الآخر عماد عبد الحليم إسماعيل، بخمسة وعشرين عاماً، رفضت إسرائيل التهمة، وأعلنت أن لا علاقة لعزام عزام بأجهزتها الأمنية، وأن لا صفة غير مدنية له في مصر.

سجن لثمان سنوات قبل إطلاقه في صفقة سياسية عام 2004، حين أوفد شارون، رئيس الحكومة الصهيونية السابق، رئيس الشاباك آفي داختر إلى مصر، وإجراء مفاوضات لإطلاق سراح عزام، وهم ما تم بالفعل في 5 ديسمبر من نفس العام، في مقابل إطلاق إسرائيل سراح ستة طلاب مصريين كانوا اعتقلوا في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

عبر عزام عزام عن امتنانه للحكومة الإسرائيلية، وتوجه إلى إسرائيل شارون قائلاً: «أنا أحبك، لقد أخبرت أخي أني إن لم أخرج من السجن على عهدك، فلن أخرج منه أبداً بعدك».

نبيل نحاس



نبيل نحاس، أصله لبناني، وتلقى تعليمه في مصر، حيث تخرج من كلية التجارة بجامعة القاهرة، وبدأ النشاط التجسسي الفعلي له في منتصف عام ١٩٦٠ واستغل وظيفته كسكرتير في منظمة الشعوب الأفرو آسيوية ساترًا طبيعياً يختفي خلفه، وتمكن من خلالها استخلاص معلومات لا يتوقف وإرسالها للمخابرات الإسرائيلية.

وبعد نصر أكتوبر، كان بداخله تصميم قوي على تعويض الهزيمة ، وفي تلك الأثناء كانت الأجهزة الأمنية السيادية المصرية تراقبه، وتريد ضبطه متلبساً بالتجسس، وبعد عشرة أيام من عودته من روما، واقتحمت الأجهزة الأمنية السيادية شقته في القاهرة، وضبطت أدوات التجسس كاملة، فلم يستطع الإنكار وأدلى باعترافات تفصيلية، وقُدّم إلى المحاكمة، ليتم إعدامه شنقًا.

سمير عثمان[1]

اعتقلت السلطات المصرية الجاسوس سمير عثمان في أغسطس 1997 إذ سقط في يد رجال الأمن أثناء قيامه بالتجسس مرتدياً بدلة غوص، وكانت مهمة عثمان التنقل عائمًا بين مصر وإسرائيل بعد أن جنده الموساد، واعترف المتهم بأنه تم تجنيده عام 1988 على يد ضباط المخابرات الإسرائيلية بعد أن ترك عمله في جهاز مصري استراتيجي.

وكشف عثمان خلال التحقيق معه عن أنه سافر إلى اليونان والسودان وليبيا ثم إلى إسرائيل، وأن الموساد جهز له 4 جوازات سفر كان يستخدمهافي تنقلاته وأثناء تفتيش منزله عثر على مستندات مهمة وأدوات خاصة تستخدم في عمليات التجسس.

[1]- أشهر 11 جاسوسا مصريا لصالح الموساد(القاهرة :شبكة رصد، الأحد 29 مارس 2015م).
سمير محمود قديح،قصة الجاسوس سمير عثمان الذي كان يقطع مسافات طويلة سباحة تحت الماء لمقابلة ضابط الموساد(القاهرة:دنيا الوطن،28 يوليو 2010 م).

محمد سيد صابر[1]



محمد سيد صابر، هو مصري، حاصل على بكالوريوس في الهندسة، ويعمل مهندسًا في هيئة الطاقة الذرية، جنّدته المخابرات الإسرائيلية عام 2006 في هونج كونج. تم تدريبه وتسليمه جهاز حاسب آلي (لاب توب) مزود ببرامج تشفير وإخفاء للمعلومات، وكذلك وسيلة إخفاء بها مخبأ سري عبارة عن علبة مضخمة لحفظ اسطوانات CD وأيضا هاتف محمول مزود بشريحة لإحدى شركات المحمول الأجنبية لاستخدامه في اتصال الطوارئ، وكاميرا ماركة -Mega Pixel 11FUJILA

أمدهم بمستندات سريّة عن أنشطة هيئة الطاقة الذرية والمفاعلات النووية، وكُلّف بدسّ برنامج سريّ في أنظمة حواسيب الهيئة تتيح للمخابرات الإسرائيلية الاطلاع على المعلومات المخزنة في هيئة الطاقة الذرية.

---

[1]- مروة محمد، بالصور.. أشهر الجواسيس العرب لصالح "الموساد" الإسرائيلي.. الجهاز يستقطب عملاءه من الدول العربية للحصول على المعلومات.. صابر وعبد الرازق مصريان سقطا في بئر الخيانة ويقبعان خلف القضبان(القاهرة:بوابة فيتو، الخميس 4سبتمبر2014 م) .

قُبض عليه فور وصوله لمطار القاهرة الدولي بتاريخ 18 فبراير 2007 وأدين بتهمة التجسس لإسرائيل، وحكم عليه في 25 يونيو 2007 بالسجن 25 عامًا وغرامة سبعة عشر ألف دولار أمريكي، وعزله من وظيفته.

طارق عبد الرازق



مواطن مصري اتهم بالتجسس لصالح إسرائيل وتم القبض عليه في أغسطس 2010، ولد طارق عام 1973 في مدينة القاهرة لأسرة فقيرة، كان والده يعمل حارس عقار، وحصل على دبلوم صناعي ثم سافر إلى الصين لمدة 4 سنوات متواصلة للحصول على شهادة تدريب في رياضة الكونغ فو، ثم عاد إلى مصر وعمل مدرب كونغ فو بأحد الأندية، غير أنه لم يستقر وسافر إلى الصين لمروره بظروف مادية سيئة.

وأثناء تواجده هناك بادر من تلقاء نفسه في بداية عام 2007 بالاتصال لموقع ويب لجهاز المخابرات الإسرائيلية مفادها أنه مصري ومقيم في دولة الصين ويبحث عن فرصة عمل، ودون بياناته ورقم هاتفه.

ألقت مصر القبض عليه، وكشفت تحريات أمن الدولة أن طارق تلقى في شهر أغسطس 2007 اتصالا هاتفيًا من أحد عناصر المخابرات الإسرائيلية واتفقا على اللقاء في الهند.

وفي مقر السفارة الإسرائيلية تم استجوابه عن أسباب طلبه للعمل مع جهاز الموساد، وسلمه الضابط الإسرائيلي مبلغ 1500 دولار مصاريف انتقالاته وإقامته.

وسافر طارق إلى تايلاند، حيث تم تدريبه هناك على أساليب جمع المعلومات بالطرق السرية، وتسلم جهاز حاسب آلي محمولا مجهزًا ببرنامج آلي مشفر يستخدم كأداة للتخابر والتراسل السري، كما تسلم حقيبة يد للحاسب الآلي تحتوي على وسيلة إخفاء مستندات ونقود وبلوك نوت معالج كيميائيا، وتسلم أيضا جهاز تليفون محمول به شريحة تابعة لشركة في هونغ كونغ، .

مؤبد ..للفخ الهندي:-

"الفخ الهندي" الاسم الشهير لعملية القبض علي الجاسوس طارق عبد الرازق في مطار القاهرة 1 أغسطس 2010 أثناء سفره إلى الصين، وكان بحوزته كمبيوتر محمولاً و"فلاش ميمورى" سبق أن تسلمها المتهم الأول من جهاز المخابرات الإسرائيلية،

بالإضافة إلى وسيلة إخفاء عبارة عن حقيبة يد لحاسب إلى محمول تحتوى على جيوب سرية بغرض استخدامها في نقل الأسطوانات المدمجة ،التي تحتوى على ملفات تتضمن معلومات سرية .

وتركزت مهام طارق على محورين: الأول: تجنيد عملاء في سوريا ولبنان والثاني تجنيد عملاء مصريين، وتم تجنيد "طارق عبد الرازق" في جنوب شرق آسيا..

وقد أدي جاسوس الفخ الهندي مهام استخباراتية داخل سوريا حيث لعب دور الوسيط بين عميل للموساد في سوريا و تل أبيب، و تمكن من نقل معلومات عن حياة السوريين في العاصمة دمشق وطبيعة الإجراءات الأمنية للدخول والخروج وقد تم منع النشر في تلك القضية من قبل محكمة جناياتأمن الدولة.

وكشفت التحقيقات في القضية التي تحمل رقم 650 لسنة 2010 أمن دولة عليا، أن المتهم طارق عبد الرازق حسين مدرب الكونغ فو بأحد الأندية، سافر إلى الصين في غضون 2006، للبحث عن عمل، وأثناء تواجده بها بادر بداية عام 2007 بإرسال رسالة عبر البريد الإلكتروني لموقع جهاز المخابرات الإسرائيلية مفادها أنه مصري ومقيم في الصين، ويبحث عن فرصة عمل ، ودون بها بياناته ورقم هاتفه.

وفى أغسطس 2007 ،اتفق طارق هاتفياً مع المتهم الثالث جوزيف ديمور أحد عناصر المخابرات الإسرائيلية، على مقابلته بمقر السفارة الإسرائيلية بالهند وتم استجوابه عن أسباب طلبه للعمل مع جهاز الموساد وتسليمه 1500 دولار مصاريف انتقالاته وإقامته.

وأضافت التحقيقات أن المتهم الأول سافر في مارس 2007 إلى دولة تايلاند بدعوة من المتهم الثالث جوزيف ديمور، حيث تردد عدة مرات على مقر

السفارة الإسرائيلية بها وقدمه المتهم الثالث إلى عنصر تابع للمخابرات الإسرائيلية يدعى "إيدى موشيه" "المتهم الثاني في القضية،والذي تولى تدريبه على أساليب جمع المعلومات بالطرق السرية، وكيفية إنشاء عناوين بريد إلكتروني.

وبدأت في يناير 2011 ،محاكمة طارق عبد الرازق حسين (37 عامًا) بمحكمة جنايات أمن الدولة العليا طوارئ بالقاهرة ،ونسبت نيابة أمن الدولة إلى المتهمين الثلاثة في قرار الاتهام أنهم خلال الفترة من مايو 2008 وحتى أول أغسطس 2010 - داخل مصر وخارجها - تخابروا مع من يعملون لحساب دولة إسرائيل بقصد الإضرار بالمصالح القومية للبلاد

وأن المتهم طارق عبد الرازق اتفق أثناء وجوده بالخارج مع المتهمين الإسرائيليين على العمل معهما لصالح المخابرات الإسرائيلية وإمدادهما بالتقارير والمعلومات عن بعض المسئولين الذين يعملون بمجال الاتصالات لانتقاء من يصلح منهم للتعاون مع الموساد .

وأصدرت محكمة جنايات أمن الدولة العليا طوارئ حكما بالسَجن المؤبد على أعضاء الشبكة ، مع مصادرة الأجهزة التي تم ضبطها لصالح المخابرات المصرية.

(آل مصراتي)

في عام 1992 ألقت السلطات المصرية القبض على شبكة تجسس سميت بـ "آل مصراتي" ضمت (صبحي مصراتي ونجليه ماجد وفائقة) واعترفت فائقة مصراتي في التحقيقات بأن الموساد جندها للعمل لديه منذ سنتين عن طريق المتهم ديفيد أوفيتس، والذي تولى تدريبها على جمع المعلومات عن الأهداف العسكرية والإستراتيجية والشخصيات العامة في مصر، ورغم صدور حكم ضد الجواسيس الأربعة إلا أن مصر أفرجت عنهم وبادلتهم بعدد من المصريين المقبوض عليهم في تهم مختلفة داخل إسرائيل.

جاسوس ميدان التحرير

بعد ثورة يناير في مصر وتحديا في شهر يونيو 2011 أعلن المجلس العسكري الذي كان يدير البلاد في تلك الفترة أن أجهزة الأمن والمخابرات ألقت القبض على الجاسوس الإسرائيلي إيلان تشايم جرابيل، أثناء تواجده بميدان التحرير وتم القبض عليه بتهمة التجسس لصالح تل أبيب وتحريض المتظاهرين المصريين على تخريب المنشآت ، واحتفت الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام بهذا الخبر وتصدر الخبر الصحف باعتباره دليلا على يقظة أجهزة الأمن القومي ، وبعدها بشهور وتحديا في شهر نوفمبر تم الإفراج عن المتهم بالتجسس بعد تدخل وزير الدفاع الأمريكي ليون بانيتا حيث كان جرابيل يحمل الجنسية الأمريكية.

جاسوس في قصر الرئيس

على العطفي



في الأيام الأولى من مباحثات السلام المصرية الإسرائيلية بالقاهرةفاجأ " بيجن " الرئيس السادات بمطلب لم يتوقعه أحد ، إذ طلب أن تسلمهم مصر الجاسوس "على العطفي " ، وأعلن أن هذا أحد المطالب الإسرائيلية الرسمية، وهنا أدرك الرئيس السادات أنها ستصبح عقبة كبيرة في مفاوضات السلام ، خاصة أنه ليس مستعدًا لتسليم مواطن مصري متهم بالتجسس إلى الإسرائيليين ، وليس على العطفي بالتحديد ، الذي دخل منزله ، وتجسس عليه شخصيًا ، ونقل أسراره إلى المخابرات الإسرائيلية ، وربما خطط لاغتياله في مرحلة ما ، بأوامر منهم.

وكعادته ، كلما واجه سؤالًا يحتاج إلى التفكير ، تظاهر الرئيس السادات بإشعال غليونه الشهير ، وهو يدرس الأمر في ذهنه ، ولم يلبث أن واجه " بيجن " في ثبات ، وهو يخبره بلهجة آسفة ، أن إسرائيل قد تأخرت في هذا المطلب لأن " العطفي " ، تم إعدامه بالفعل في صباح اليوم نفسه .

والتقط مدير المخابرات المصرية الذي كان حاضرا الرسالة ، وفهم ما يرمى إليه الرئيس على الفور ، لذا فقد انسحب من الاجتماع في هدوء ، وأسرع إلى السجن ، وتم إعدام " على العطفي " بالفعل ، قبل أن يعود إلى الاجتماع ، ويخبر الرئيس أن كل شيء تمام والأمور على ما يرام .

" على العطفي " هذا تخرج من معهد العلاج الطبيعي ، وحاول في استماتة الحصول على الماجستير والدكتوراه لينضم إلى هيئة التدريس ، إلا أنه لم يفلح في هذا قط ، لضعف مستواه العلمي ، وتكاسله عن بذل الجهد المناسب ، على الرغم من حصوله على بعثة دراسية ، في الإتحاد السوفيتي .

وعندما أوشكت بعثته على الانتهاء ، وكاد ييأس من الحصول على شهادته ، التقطته المخابرات الإسرائيلية ، وعرضت عليه صفقة ، لم يستطع مقاومتها .

لقد عرضت عليه المخابرات الإسرائيلية أن تمنحه شهادة دكتوراه ، مقابل عمله لحسابها وولائه لها ،وقبل " العطفي " الصفقة ، وعاد إلى مصر ، وهو يحمل شهادة دكتوراه زائفة ، ووثيقة خيانته للوطن ، الذي أنجبه وأوصله إلى ذلك المستوى .

ومع شهادته ، انضم العطفي إلى هيئة التدريس ، وترقى حتى أصبح عميد معهد العلاج الطبيعي ، وأصبح اسمه من الأسماء المعروفة بمهارتها في العلاج الطبيعي ، وفى التدليك على وجه الخصوص .

وبسرعة أصبح " العطفي " المدلك الشخصي للرئيس السادات ، وأحد المسموح لهم بدخول منزله ، والاختلاط بعائلته ، وعلى الرغم من أن هذا قد ضاعف من مكانته في المجتمع ، وقوى من مركزه كعميد للمعهد ، فإنه وضعه وفى الوقت ذاته ، تحت عدسات جهاز المخابرات المصري .

وكإجراء أمن سياسي ، راح جهاز المخابرات المصري يراجع كل أوراق الدكتور على العطفي ، ويتأكد من صحتها ، لتفاجئه حقيقة بالغة الخطورة فشهادة الدكتوراه التي عاد بها العطفي من موسكو ليست حقيقية ، ولا أصل لها بين المستندات هناك .

تلك الحقيقة وحدها دفعت جهاز المخابرات إلى مراقبة العطفي ومتابعته ورصد كل تحركاته واتصالاته ، لتنكشف الحقيقة الأكثر خطورة ، ألا وهى أن العطفي جاسوس للمخابرات الإسرائيلية .

وعلى الفور تم إلقاء القبض على " العطفي" ، وبدأت إجراءات محاكمته التي صدمت الرأي العام المصري ، لما كان للرجل من مكانه وشهرة فيه .وفى سجنه ، وأثناء محاكمته ، تباهى العطفي بأنه الرجل الذي قتل جمال عبد الناصر ، وأخبر نزلاء السجن الآخرين ، أن الإسرائيليين أعطوه نوعًا

خاصًا من كريمات التدليك ، ليدلك به جسد الرئيس جمال ، الذي سيتشرب سمًا زعافًا من ذلك الكريم ، يصيب من يسرى في عروقه بما يشبه الأزمة القلبية ، ويؤدى إلى الوفاة ، ولكن كل ما قاله العطفي تم اعتباره مجرد محاولة من الرجل ، لإعطاء نفسه أهمية تفوق حقيقته ، ولم يحاكم بتلك التهم ، لأن كل الأوراق الرسمية أكدت أن العطفي لم يكن أبدًا مدلكًا للرئيس جمال عبد الناصر ، ولم يدخل منزله في حياته قط ، وأنه كان مدلكًا للرئيس السادات فحسب .

ولقد ثبتت تهمة التخابر على " العطفي " ، في محاكمة علنية ، وأدين ، وحكم عليه بالإعدام الذي تم تنفيذه ، بالوسيلة سالفة الذكر .

شاكر فاخوري

أشهر جاسوس مصري
يعشق القيام بدور امرأة(1)

بطل هذه الحكاية .. نوع حقير جداً من البشر، ويعد من أقذر الجواسيس المصريين الذين عملوا لصالح إسرائيل على الإطلاق . . إذ تجمعت فيه كل صفات الشذوذ واللوطية، وفقد انتماءه للرجولة .. والوطن.

استغل أخطاء الجاسوس شاكر فاخوري وذهب بنفسه إلى القنصلية الإسرائيلية في استانبول عارضاً خدماته.

لكنه في غفلة منه. . فوجئ بسقوطه في سرعة مذهلة، وبنفس الخطأ الذي وقع فيه الجاسوس السابق.

إنه أول وآخر جاسوس مصري ألقي القبض عليه بالمدينة الجامعية للطلاب، وأيضًا . . أشهر جاسوس يعشق القيام بدور امرأة ! !

1- أحمد حمدي،القصة الكاملة لسقوط أول جاسوس مصري داخل جامعة «عين شمس» (القاهرة:جريدة المصري اليوم،25 نوفمبر 2014 م) .

إذا كان الجاسوس الشاذ شاكر فاخوري - أول مصري سلم نفسه للسفارة الإسرائيلية في قبرص ليعمل جاسوساً على مصر - فهذا هو محمد عمر حمودة - شاذ آخر - أعجبته فكرة الحصول على المال بالطريق السهل، وسلم نفسه أيضاً برضاء تام إلى القنصلية الإسرائيلية في تركيا، معتقدًا أنه قام بدراسة قصة زميله الشاذ، وعرف مواطن الخلل التي أدت إلى سقوطه، وأنه سيأمن كل تلك الأخطاء ليظل بذلك بعيداً عن أعين وآذان المخابرات العربية. . ويعمل في صمت لصالح المخابرات الإسرائيلية حصل عمر حمودة على الثانوية العامة سنة 1971 بمجموع هزيل لم يحقق له أدنى طموحاته، وكانت أعظم أمانيه في تلك المرحلة من العمر أن يهنأ بعلاقة مع شاب شاذ يشاركه شذوذه، ويستمتع معه بالحرية الجنسية التي يحلم بتحقيقها.

كان عمر حمودة على العكس من الجاسوس السابق. . شاذاً سلبياً . أي يفضل أن يقوم بدور الأنثى.هذا الشذوذ كبر معه منذ الصغر، واستفحل الداء عنده للدرجة التي لا حل معها، وقد ضربه أبوه مرات كثيرة بعدما انتشرت حكاياته وفضائحه، وكان في العادة يبكي بعنف لوالده ويعده بأن يلتزم ويتأدب. لكن لا فائدة . . إذ كبر شذوذه وفشل معه علاج الطب وعلاج الضرب والإيذاء. فكم تكوم الشاذ في أحد أركان 'البلكونة' عقاباً له عشرات الليالي مكبلاً ومحروماً من الطعام والماء، وبمجرد إطلاق سراحه 'يسرح' في الخرابات ودور السينما يبحث عن صيد شاذ.

وعندما طلب لتأدية الخدمة العسكرية سر كثيراً، لكن سلموه شهادة الإعفاء وقالوا له 'الجيش يطلب رجالاً فقط' فعاد مقهوراً.. ومرت به الشهور كئيبة،إذ قلما عثر على ضالته لضيق ذات اليد بعدما أمسك والده عنه مصروفه الذي ينفقه على شذوذه. . وكثيراً ما خلا إلى نفسه يبكي ضعفه ويرجو خلاصاً له من العار ولكن هيهات، فداء الشذوذ عنده أقوى من نداء التوبة.

أخيراً لملم أشلاء عقله المنهك وقرر أن يغير خطة حياته كلها، وجاءه هذا القرار بعدما قرأ عشرات التقارير عن الشذوذ في الجيش الإسرائيلي، وشواذ أوروبا الذين لا يخجلون من شذوذهم، ويجهرون به بدعوى الحرية. وامتلأت رأسه بأفكار كثيرة تقوده في النهاية إلى حتمية الحياة في مجتمع متفتح يستطيع فيه أن يمارس شذوذه دون إحساس بالنقيصة أو بالانزواء.

وعندما أعاد قراءة قصة الجاسوس شاكر فاخوري - الشاذ الإيجابي- وكيف طرق بنفسه باب السفارة الإسرائيلية في نيقوسيا - أدرك أن هناك خطأ ما قاده إلى مصيره المظلم وأن بإمكانه - هو - ألا يخطو خطوة واحدة، دون حساب للخطوة التي تليها. ودفع عن رأسه فكرة محاكاة شاكر. لكن عقله المشوش غامت به الأفكار واحتفظ لنفسه بما قرره، وأعد أوراقه للسفر إلى حيث تبدأ حياة جديدة بعيداً عن مجتمع يقهر فيه رغبته وشذوذه.

تسلم عمر حمودة جواز سفره وحجز تذكرة بالطائرة إلى استانبول. . وأسكرته حقيقة وجوده على أرض أجنبية بلا رقيب يحد من سلوكه أو يراقبه.. واستنشق لأول مرة هواء حريته وتحرره حتى كاد أن يصرخ فرحاً أمام ساحة المطار. . فأضواء المدينة من بعيد كانت تتراقص كأنها حبيبات من اللؤلؤ البراق. . وتصدح بأذنيه أغنيات لا يفهمها ولكن إيقاع الموسيقى يتناغم مع شرقيته ويدعوه إلى الانتشاء.

استقل سيارة إلى بنسيون 'بورال' الواقع في منطقة شعبية تفيض زحاماً

وضجيجاً، وقذف بحقيبته داخل الغرفة وخرج كالملهوف يجوب شوارع المدينة الساحرة الواقعة على بحر مرمرة المخنوق ما بين مضيقي البسفور والدردنيل.

تراقصت حواسه تلذذاً بفعل السعادة الغامرة التي تملكته عندما وصل إلى أحد الميادين الشاسعة، ودلف إلى الحديقة المظلمة التي تقتطع جزءاً كبيراً منه، واقترب من عشرات 'الهيبيز' من الجنسين الذين اتخذوا من الحديقة منتدى لهم ومأوى، ووسط هذا الخضم من المزيج حاول أن يبحث لنفسه عن مكان بينهم. لكن حاجز اللغة منعه وصدمه في بادئ الأمر، حتى اكتشف أن هناك لغة خاصة جداً لا يفهمها سوى الشواذ أمثاله، ومن خلالها تقرب بأحدهم واختلى به جانباً يتذوق على أرض تركيا طعم الحرية التي حرم من مذاقها علانية في مصر.

إن لغة الشواذ لا تنطق بلغة واحدة، بل تنطق بكل اللغات بلا حروف أبجدية أو قواعد. إنها لغة الإشارات التي تحس وتفهم تماماً فيما بين مجتمع اللوطيين الذين يجوبون كل مدن أوروبا، ويتخذون من شوارعها وحدائقها منفثاً لإفراغ مخزون قيودهم . . وعقدهم فيتحللون من قواعد السلوك السوي ويتلاوطون كالكلاب الضالة.

أربعة أيام مرت وعمر حمودة يتعاطى الشذوذ في حدائق استانبول، إلى أن سرقه أحدهم فخلت جيوبه من النقود، وفي الحال قرر تنفيذ خطته التي رسمها مرات ومرات في خياله قبل أن يغادر مطار القاهرة.

وعندما سأل موظف الاستقبال في البنسيون عن مكان السفارة الإسرائيلية قال له إن السفارة في العاصمة أنقرة، أما القنصلية الإسرائيلية فمقرها في استانبول.

كانت نيته مبيتة بالفعل على اتخاذ خطوته المجنونة. . لذلك لم يحاول البحث عن عمل أو يسعى من أجل ذلك. . فالفكرة كانت قد اختمرت برأسه وأصبح من الصعب أن يتراجع، وعندما شرع في التنفيذ، لم يطلب القنصلية تليفونياً بل ذهب إليها بنفسه فوجد بابها موصداً، وفكر في الرجوع ثانية إلى البنسيون لكنه بعدما خطا عدة خطوات عاد ثانية ودق الجرس،

فانفتح الباب فجأة وصدمته المفاجأة، لكنه تسمر مكانه أمام حارس الأمن الذي كرر السؤال عليه عدة مرات:ماذا تريد؟وفشل في أن يجيب إجابة مفهومة وتعثر في النطق بينما كانت يده تبحث عن ورقة تنقذه من ورطة الموقف.

نظر الحارس في الورقة الصغيرة ثم رفع وجهه إلى هذا الطارق الغريب وقام واقفاً وهو يرمقه متفحصاً بدهشة، وتركه بالباب مهرولاً إلى الداخل ليعود بعد لحظات برفقته رجل في نحو الخامسة والأربعين، صافح عمر حمودة وباندهاش سأله بالعربية: هل أنت مصري؟قال له: نعم. . فجذبه إلى الداخل وانفرد به بعيداً

في مكتب أنيق وقال له: قلت في الورقة أنك تريد مقابلة أحد المسئولين لأمر هام. فماذا تريد؟أخرج حمود جواز سفره وقدمه إلى الإسرائيلي وهو يقول: أنا لا أريد العودة إلى مصر. . لقد كرهت مصر وكل ما فيها وكثيراً ما فكرت في البحث عن دولة أخرى أعيش بها وهداني تفكيري إليكم.

فقال له الإسرائيلي متعجباً: لماذا نحن بالذات؟ ولماذا لم تلجأ لدولة عربية بدلاً من إسرائيل التي هي في حالة حرب مع مصر وكل دول العرب؟

أجاب حمودة: أنا أحلم بالحياة في إسرائيل حيث الحرية بلا حدود وفرص العمل متوفرة والعائد المادي كبير جداً قياساً بكل دول العرب.

لم يستغرق الحوار دقائق قليلة كما كان حمودة يعتقد.. بل امتد لساعات طويلة في حجرة أخرى مجهزة بأحدث الأجهزة التنصتية، وكاميرات تنقل كل ما يدور لحجرة أخرى بها أجهزة التسجيل، وجيء بعدة أوراق انكب الخائن على كتابة سيرة حياته منذ البداية وتفاصيل وأسماء أقاربه ووظائفهم وآراؤه في كل شيء في مصر.

وفي مثل هذه المواقف يعمد ضباط المخابرات غالى إظهار عطفهم، وإضفاء روح التقارب مع الخونة لإزالة حاجز الخوف والرهبة وبث الطمأنينة في نفوسهم.

وقام ضابط الموساد في القنصلية بترتيب غرفة رائعة بفندق فخم نزل بها الخائن ضيفاً على القنصلية الإسرائيلية عدة أيام.

كان القصد من تركه هكذا بمفرده تحليل الواقعة تحليلاً منطقياً ونفسياً خوفاً من أن يكون حمودة عميلاً للمخابرات المصرية يقود الإسرائيليين إلى شرك محكم.

وبعد مراقبته مراقبة لصيقة، ثبت لهم أنه شاب لا انتماء وطني لديه وبإمكانهم استغلاله في القيام بما يطلب منه مقابل المال.

ونتيجة لما توصلوا إليه، زاره أحد الضباط وعرفه باسمه 'النقيب سامي' ودارت بينهما حوارات طويلة، قال خلالها حمودة إنه تأثر بقصة شاكر فاخوري الذي وقع في قبضة المخابرات المصرية، وكيف أخطأ شاكر عندما أغدق على الضابط المصري بالهدايا الثمينة في محاولة لتجنيده دون أن يحسب حساباً لوطنيته.

أخذ ضابط الموساد يعدد للخائن الخدمات التي قدموها لشاكر فاخوري وكيف أنهم عرضوا استبداله بعدد من الأسرى المصريين والعرب، وعندما رفضت الحكومة المصرية عرضوا مقابل الإفراج عنه ملايين الدولارات فرفضوا أيضًا. لكنهم – على حد زعمه – مارسوا ضغوطاً دولية جادة وعنيفة من أجل إنقاذه من حبل المشنقة.

أسهب النقيب سامي – كذباً – في تبرير محاولات إسرائيل شراء الجواسيس العرب الذين اكتشف أمرهم، مدعياً أنه لولا وقوف إسرائيل إلى جانبهم لأعدموا، لكن الحكومة المصرية والحكومات العربية – نظراً لوجود أسرى حرب – فصفقات تبادل الجواسيس عادة ما تتم في السر بعيداً عن الأضواء وأجهزة الإعلام.

عندها قال حمودة معقباً:نعم . . نعم . . فلذلك جئت إليكم بنفسي أعرض خدماتي، وأضع نفسي تحت إمرتكم على أن تسمحوا لي بالعيش مدى الحياة في إسرائيل.

لم يعقب ضابط المخابرات بل أعطاه النقود وقال له: أنت شاب مغامر لم تجئنا اعتباطاً بل لأنك تعرف جيداً أن المخابرات الإسرائيلية أقوى جهاز مخابرات في العالم، وأن إسرائيل هي واحة الحرية في منطقة عربية محاصرة بالتخلف والقهر والدكتاتورية.وأضاف النقيب سامي: سننظر في أمرك باهتمام بالغ، ولكننا الآن نريد منك أن تساعدنا في مهمة بسيطة ستسافر لإنجازها في لبنان لنتأكد من مدى إخلاصك لنا.

في الحال وافق حمودة وأعلن سعادته بهذا التكليف، وبدأ الضابط اليهودي في تدريبه على أعمال التجسس خاصة فيما يتصل بالمهمة المحددة التي سيكلف بها.

خلال ذلك كان حمودة لا يكف عن زيارة حديقة الهيبز حيث يلتقي بأمثاله من الشواذ، وكانت هذه اللقاءات هي المصدر الأول لسعادته، إذ أنه بعد كل لقاء كان يصفو ذهنياً ويهيأ لتلقي جرعة الجاسوسية اليومية والتدريبات المهارية، وتتشكل لديه أمام بريق الدولار روح المغامرة والفدائية فيقدم على هضم الدورة المكثفة التي يدرسها في حجرته بالفندق، وعندما ركب الطائرة إلى بيروت كانت لديه جرأة عجيبة للعمل لصالح الموساد، وابتدأت المهمة.

- مهمة في بيروت .

أفرزت نكسة يونيو 1967 عاملاً مهماً على الصعيد العربي يتمثل بالالتفاف الشعبي الهائل حول المقاومة الفلسطينية، خاصة في الوقت الذي أصبحت فيه هذه الظاهرة نقطة بارزة في عملية الصراع العربي – الصهيوني. بالإضافة إلى ما أحرزته المقاومة من ضربات ناجحة ضد العدو في أكثر من موقع وفي مختلف المجالات.

لذلك عمدت الاستخبارات الإسرائيلية إلى ملاحقة المقاومة الفلسطينية عبر زرع العملاء والجواسيس في مختلف الأقطار العربية التي تتواجد فيها قواعد المقاومة، بهدف الحصول على المعلومات الضرورية حول تحركاتها ومراكزها وتسلحها وتنقلات قادتها. كما لجأت إلى إحداث عمليات تخريبية سياسية وطائفية ؛لبلبلة الأوضاع في البلاد العربية ، فتوجه بذلك أصابع الاتهام إلى المقاومة، وتولد ضدها موجة من العداء والكراهية تستهدف عرقلة مسيرتها وتقدمها.

من هذا الاتجاه. . ركزت الاستخبارات الإسرائيلية جهودها على القرى اللبنانية الحدودية التي يتسلل الفدائيون الفلسطينيون عبرها لتنفيذ عملياتهم ضد مؤسسات العدو ومنشآته وأفراده. ونجحت هذه الاستخبارات في تجنيد بعض الخونة من سكان هذه القرى الحدودية التي تمثل نقطة عبور إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان من بين هؤلاء العملاء الخونة – نايف المصطفى –

اللبناني من قرية 'البستان' الحدودية الذي قبض 400 ليرة مقابل خيانته كل شهر.

كان هناك أيضاً - أحمد ضاهر - من قرية 'عيترون' ونايف البدوي من 'بارين' وخميس أحمد بيومي وجميل القرح والعشرات غيرهم.

كل هؤلاء الخونة أغدقت عليهم المخابرات الإسرائيلية واشترتهم واستفحل الأمر كثيراً حتى أن علي حسن سلامة اكتشف بنفسه 24 عميلاً للموساد جرى إعدامهم في غضون شهور قليلة، مما يؤكد تغلغل الموساد بكثافة داخل الأراضي اللبنانية، لحماية حدودها الشمالية من هجمات الفدائيين الذين لم يكفوا عن التسلل إلى الأرض المحتلة.

كانت مهمة عمر حمودة في لبنان مهمة محدودة، وهي الانضمام إلى إحدى المنظمات الفدائية لجمع أكبر قدر من المعلومات عن الفدائيين.

وللأسف الشديد جرى تدريبه على استعمال السلاح والمتفجرات في معسكر تابع لإحدى المنظمات الفلسطينية تمهيداً لإرساله إلى الأرض المحتلة للقيام بعمليات فدائية داخل المستوطنات الشمالية. وكان الجاسوس الجديد الذي وثق به رجال المنظمة يسجل كل صغيرة وكبيرة في لبنان.

فيما يتعلق بالمقاومة ومسؤوليتها ومواقع تدريباتها وأسلحتها وعناصرها بل وعناوين بعض قادتها في حي 'الفكهاني' ببيروت والذي يقيم به جمع غفير من الفلسطينيين.

كانت هناك أيضاً دلائل على اشتراكه في جمع التحريات والمعلومات عن ثلاثة من قادة منظمة أيلول الأسود الذين جرى اغتيالهم في بيروت في 9 أبريل 1973. . وكانوا يقيمون في عمارة واحدة واشتركوا معاً في تدبير مذبحة ميونيخ في 5 سبتمبر 1972 والتي راح ضحيتها 11 إسرائيلياً.

وبعد أن جمع عمر حمودة حصيلة هائلة من المعلومات أراد السفر بها إلى استانبول على وجه السرعة، فادعى لقادة المنظمة أنه مضطر للسفر إلى القاهرة للتصديق على شهادة الثانوية العامة التي يحملها للالتحاق بإحدى كليات جامعة بيروت العربية إلى جانب عمله الفدائي في المنظمة.

بسهولة بلا تعقيد وافقوا بالطبع على سفره، ومن مكتب سفريات 'بلانكو' في ساحة البرج في بيروت أستقل سيارة إلى دمشق عبر جبال لبنان المكسوة بأشجار الأرز والفاكهة.

وفي دمشق زار صديقاً له في ضاحية 'دوما' ثم استقل أتوبيسًا إلى حلب بالشمال ماراً بمدينة حمص أشهر المدن السورية في طيبة أهلها، وتحاك حولهم النكات اللاذعة كأهل الصعيد في مصر، وفي حلب الشهباء توقف لزيارة أحد معارفه في القصر العدلي ثم عبر الحدود السورية إلى تركيا حيث ينتظرهفي استانبول ضابط المخابرات الإسرائيلي – النقيب سامي – فسلمه ما لديه من معلومات وخرائط تفصيلية هامة، توضح الطرق الجبلية التي يسلكها الفدائيون المتطوعون من سوريا إلى لبنان، بالإضافة إلى معلوماته الأخرى عن منظمة التحرير.

سر ضابط الارتباط كثيراً لنجاح المهمة الأولى، ونجاح تلميذه المدرب في العودة بحصيلة رائعة من المعلومات من لبنان. وتركه في جناح فاخر بالفندق الفخم حتى تصل أوامر جديدة بخصوصه من تل أبيب، وبعد عدة أيام زاره يحمل إليه هذه المرة خطة جديدة ومهمة أخرى في القاهرة.

احتج عمر حمودة بشدة على أوامر المخابرات الإسرائيلية، وحاول كثيراً ألا يوافق عليها . . إذ كيف له أن يعود إلى القاهرة وهو الهارب منها؟ وبعد جلسة عاصفة استسلم مرغماً، ففي عالم المخابرات والجاسوسية لا يتنصل عميل من مهام أوكلت إليه على الإطلاق، إذ ليس في الجاسوسية هرج ولا في عمل المخابرات هزل.

كان يدرك أنه وقع لا محالة بين فكي رحى لو هرب من هذه، طالته تلك وكانت مهمته في القاهرة كبيرة ومتعددة، فقد كان المطلوب منه أن ينجح في القاهرة مثلما نجح في بيروت وحقق بها أكثر مما هو مطلوب منه فاستحق مكافأة سخية من المخابرات الإسرائيلية مع رضاء عن عمله. ولكي ينجح في مهمة القاهرة. . كان لا بد له من معرفة وثيقة بكل مجريات الأحداث داخل أسوار الجامعات، وأيضاً الحركات الطلابية التي نشطت كثيراً في مصر بزعامة طلاب عملوا على بث الروح الوطنية في نفوس زملائهم، وتحفيز الغالبية على الثورة على النظام القائم في مصر حينذاك بعدما كثرت الوعود البراقة بالانتقام من إسرائيل وضربها.

لقد كانت المنشورات الحماسية وقتها تجد مناخاً صحياً بين فئات الطلاب، فتنتشر وتؤثر، وبرزت المبادئ الناصرية الحماسية لدى الغالبية منهم وكلما اعتقلت الداخلية النشطاء البارزين برز غيرهم، واتخذت المواجهات الطلابية مع الشرطة طابع الندية، وعم إحساس مرير بالذلة وبالعار، وضرورة الثأر من إسرائيل.

وفي وسط هذا الجو المشحون جاء الجاسوس الشاذ إلى مصر في أول ابريل 1973، يحمل عدة آلاف من الدولارات وبعض الحقائب الكبيرة المنتفخة .. تحوي هدايا لأسرته، وخاصة لأخيه عبد الحميد الطالب بالسنة الرابعة بكلية التربية جامعة عين شمس.

كان عبد الحميد يقيم بالمدينة الجامعية المجاورة لوزارة الحربية ولمسجد الزعيم جمال عبد الناصر ، ولكثرة تردده على شقيقه تعرف بالطبع على زملائه بالمدينة الجامعية، الذين أظهروا حفاوة كبيرة بشقيق زميلهم وأكرموه، وأنسوا إليه وإلى حكاياته عن تركيا و'بنات' استانبول حيث أفاض في سرد أكاذيب ملفقة عن علاقته بهن وسهولة تكوين الصداقات والعلاقات 'الخاصة' معهن.

وبعد عدة زيارات للمدينة الجامعية للطلاب.. أحس الجاسوس بمدى التقارب الذي نشأ بينه وبين زملاء شقيقه عبد الحميد، فتطرق بعد ذلك إلى موضوعات سياسية أكثر 'سخونة'، وينصت مستمعاً غالى ما يلقوا به على مسامعه من أخبار وتحركات وغليان داخل أسوار الجامعة،فكان يبدي اندهاشه كثيراً أمام تلك الأخبار، وكلما اندفعوا بحماسهم ازداد حماساً هو الآخر، وقد أضفى على نفسه هالة من البطولة والوطنية مدعياً بأنه ضد النظام القائم في مصر مثل غالبية المصريين، بل إن حماسه اشتعل أكثر وأكثر وزعم أنه كُلف من قبل المخابرات الإسرائيلية بحرق القنصلية المصرية في بني غازي، وذلك في هوجة المظاهرات العادية لمصر التي وقعت في ليبيا في تلك الفترة.

وبهدوء شديد انتبه الطلاب لما يقوله، وأظهروا له أنهم صدقوه عندما رسموا على وجوههم ملامح الدهشة لوجود 'بطل' بينهم قام بأعمال خطيرة، من شأنها أن ترفعه إلى مصاف 'الوطنيين المخلصين'. وعندما كلفهم بكتابة تقارير مفصلة عن الحركة الطلابية داخل الجامعة لكي يقرأها 'على مهل' بعد ذلك، ازداد يقينهم أن في الأمر ثمة لغز، وأن هذا الشخص يخفي وراءه الكثير.

تظاهر الطلاب بالموافقة على كتابة التقارير، وحملوا شكوكهم إلى اللواء سيد فهمي رئيس مباحث أمن الدولة، الذي كلف اللواء أحمد رشدي ، مدير مباحث أمن الدولة، بوضع خطة محكمة، بالتعاون مع هؤلاء الطلاب، لإلقاء القبض على الجاسوس والحصول على أدلة مسموعة ومكتوبة تدينه.

سقوط الجاسوس :-

اختلط عمر حمودة بالمجتمع الطلابي بالمدينة الجامعية، واستطاع أن يدخل الحرم الجامعي في عين شمس الذي يضم كليات الحقوق والعلوم والآداب والتجارة.

ومن خلال تردده المستمر تعرف بفتاة في السنة الثالثة بكلية الآداب تدرس بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية – أعرق أقسام الكلية –

وحاول أن يوهمها بحبه، لكنها لاحظت كثرة حديثه عن إسرائيل واشتراكه في مظاهرات معادية لمصر في الخارج، فتخوفت منه الفتاة خاصة بعدما حاول مراراً أن يعرف من خلالها نبض الطلاب لكونها عضوه في اتحاد الطلاب، ففشل فشلاً ذريعاً معها.. في ذات الوقت الذي كان فيه زملاء شقيقه عبد الحميد، بالاشتراك مع مباحث أمن الدولة، يرتبون أمر الإيقاع به على وجه السرعة.

وحسب الخطة المرسومة أعد له الطلاب جلسة سمر في حجرتهم بالمدينة الجامعية بعد تزويدهم بجهاز تسجيل دقيق، وجلس الخائن بينهم يستعرض أعماله البطولية 'الوهمية' في ليبيا وأقر صراحة بعلاقته بالقنصلية الإسرائيلية في تركيا وتدريبه بواسطة الموساد، وعرض عليهم خدماته المادية والمعنوية فيمالو أمدوه بصفة دورية بأنشطة الطلاب المعادية لإسرائيل، وبالمنشورات التي توزع داخل الجامعة. وحوت الجلسة تهجم الجاسوس على الأوضاع عامة في مصر وشتمه للمسئولين وللحكومة.

وبعد عدة ساعات من السمر ذهب الخائن إلى حجرة شقيقه في مبنى 'د' بينما حمل الطلاب شريط الكاسيت إلى فريق مباحث أمن الدولة المتواجد بالقرب منهم، وبعد الاستماع إلى الشريط وعرض الأمر على المؤولين، أصدرت النيابة أمراً فورياً بالقبض عليه.

وفي الساعة الثالثة من صباح يوم 19 مايو 1973 توجهت القوة المكلفة باعتقاله إلى المدينة الجامعية واقتادته للتحقيق. وعندما تبين للخائن انكشاف أمره للسلطات المصرية، أخذ يضرب رأسه بقبضته ثم لطم خديه وبتفتيش أوراقه عثر على قائمة بالتكاليف التي جاء لأجلها وتضم '12' تكليفاً بخط يده بجمع معلومات عن الحركة الطلابية في مصر، والحصول على نسخ من المنشورات التي توزع داخل الجامعات، والعناصر التي تسيطر على الطلبة، ومعلومات عن الوضع الاقتصادي والسياسي، وأماكن الصواريخ على القناة، ورغبة الشعب المصريفي الحل السلمي أو العكس، ومعلومات عن الطلبة الفلسطينيين في مصر، وعن الوحدة الاندماجية.

ونصحه النقيب سامي قبل سفره بتمزيق ورقة التكليفات لكن الجاسوس نسى ذلك أو سخر من نصيحته . . وعثر لديه أيضاً على فاتورة الفندق في استانبول ومكتوب عليها 'دفعت من قبل القنصلية الإسرائيلية'.

اعترف الجاسوس بكل شيء أما محكمة أمن الدولة العليا، برئاسة المستشار مصطفى عبد الوهاب خليل، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة.برغم أن التحقيقات أكدت على أنه لم ينقل أية معلومات من مصر، وأن المعلومات التي ضبطت معه لا تشكل خطورة.

وكان من المحتمل نقله إلى لبنان لمحاكمته لو أن الحكم عليه جاء بأقل من المؤبد، ولكن 25 سنة بين جدران السجن - عمر آخر - كفيل بأن يدمر ويبني أشياء كثيرة في حياة خائن ، شاذ.

أشهر الجواسيس لصالح مصر أحمد الهوان

(جمعة الشوان)



يعتبر أحمد الهوان من أهم العملاء الذين شهدهم صراع المخابرات المصري الإسرائيلي، واسمه الكامل هو أحمد محمد عبد الرحمن الهوان، من مواليد مدينة السويس بمصر والتي اضطر إلى الهجرة منها هو وأمه وشقيقه الأصغر وزوجته بعد نكسة يونيو 1967 وهناك فقدت زوجته نظرها نتيجة للقصف الإسرائيلي وتدمير قارب صغير ملكاً للهوان، ولظروف البلد الاقتصادية السيئة سافر الهوان إلى اليونان بحثاً عن عمل وهناك حاول الموساد تجنيده من خلال الفتاة الإسرائيلية جوجو ولكن الهوان شعر بغرابة الموقف واتجه إلى جهاز المخابرات العامة المصرية

وقرر التعاون معهم وخداع الإسرائيليين، واستطاع الهوان في هذه الفترة الحصول لمصر على أصغر جهاز إرسال تم اختراعه في ذلك الوقت.

وبدأ تعاون الهوان مع الإسرائيليين ومعرفة ما يريدونه وأخبارهم بما يريده المصريين مما جعله جاسوسًا هامًا بالنسبة للإسرائيليين، وبعد حرب أكتوبر المجيدة زادت حاجتهم إلى الهوان وسرعة إرسال المعلومات ولذلك قرروا إعطائه أحدث أجهزة الإرسال في العالم والذي كان أحدها بالفعل موجود بمصر ولم تستطع المخابرات في القبض على حامله وهنا قرر الهوان الذهاب إلى إسرائيل للحصول على الجهاز وهناك قاموا بعرضه على جهاز كشف الكذب والذي تدرب عليه جيدًا مما جعله ينجح في خداعهم جميعًا ليحصل على اصغر جهاز إرسال تم اختراعه في ذلك الوقت ليكون جاسوسًا دائمًا في مصر. بمجرد وصوله إلى أرض مصر وفي الميعاد المحدد للإرسال قام بإرسال رسالة موجهه من المخابرات المصرية إلى الموساد يشكرهم فيها على الحصول على جهاز الإرسال. وهنا انتهت مهمة أحمد الهوان.

وقد برز دوره من خلال مسلسل "دموع في عيون وقحة" باسم جمعة الشوان من إنتاج التلفزيون المصري ومن بطولة النجم عادل إمام.

تفاعل الشوان مع مطالب الجمعية الوطنية للتغيير لمؤسسها محمد البرادعي وقام بالتوقيع على بيان "معا سنغير" قائلا:"أي إنسان عاقل لن يرفض التضامن والتوقيع على الحق ولهذا؛ أنضم لمطالب التغيير لأنني مواطنًا مصريًا أريد العيش في أمان".(1)

كما طالب الشباب المصري بالابتعاد عن ثقافة الخوف قائلاً:"80% من الشعب المصري مش لاقي يأكل، ولكن لا زال لدينا أمل في هذا الجيل من الشباب".(2)

وفي برنامج تليفزيوني، أكّد شقيقه أن الشوان قد شارك في أحداث ثورة 25 يناير ونزل إلى ميدان التحرير. (3)

توفى أحمد الهوان في يوم 1 نوفمبر 2011م الموافق 5 من ذي الحجة 1432هـ في مستشفى وادي النيل بالقاهرة عن عمر يناهز 72 عاماً بعد صراع طويل المرض. أديت عليه صلاة الجنازة عقب صلاة الظهر يوم 2 نوفمبر 2011 في مسجد عمر مكرم. (4)

---

[1]- جمعة الشوان يوقع على بيان البرادعي للتغيير ويؤكد: هذا تصرف أي إنسان عاقل(جريدة الدستور: 9 نوفمبر 2011م)

[2]- المرجع السابق.

[3]- سيد الهوان: أخي شارك في ثورة 25 يناير والدولة لم تعطيه حقه(محيط: 13 نوفمبر 2011).

[4]- وفاة البطل المصري جمعة الشوان بعد صراع مع المرض(اليوم السابع، 2 نوفمبر 2011).

وقبل وفاته كشف الشوان (جمعة الشوان) عن أسرار جديدة لم تنشرها أي صحيفة من قبل، ولم يتناولها مسلسل "دموع في عيون وقحة" الذي تناول قصته وقام ببطولته الفنان عادل إمام قبل أكثر من عقدين من الزمان.

وقال إنه كان باستطاعته أن يصبح مليونيراً عندما أعطاه "الموساد" الإسرائيلي حقيبة بها أكثر من 130 ألف دولار في عام 1967م لكنه رفض قبولها وذهب إلى الرئيس جمال عبد الناصر، الذي أثنى على وطنيته ووعده بمنحه وسام الجمهورية بنفسه لكنه توفى قبل إتمام مهمته في تل أبيب، وفق روايته.

وكشف الشوان عن جزء من تفاصيل مهمته الوطنية في مطلع السبعينات قائلاً: عندما أخذت من "الموساد" جهاز الإرسال الذي يستطيع إرسال برقية في عشر ثوان فقط ودخلت إسرائيل الحرب وهزمت في 1973م دخلت إسرائيل بجواز سفر أصدرته "الموساد" باسم يعقوب منصور سكرتير أول بالسفارة الإسرائيلية بروما.

وواصل روايته: بعد انتهاء الحرب أرسل إلي الرئيس الراحل محمد أنور السادات برقية عاجلة يدعوني فيها لزيارة البيت- تل أبيب- فخفت على روحي وقررت عدم الذهاب، فاتصل بي الرئيس، وقال لي: "لو مصر طلبت منك تحط دماغك تحت الترماي متتأخرش، فوافقت أن أذهب مرة أخرى وعندما وطأت قدماي مطار بن جوريون استقبلني "الموساد" استقبال الأبطال".

واستطرد الشوان قائلاً: بعد وصولي إلى تل أبيب ذهبت لزيارة شيمون بيريز (رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق) وكان يشغل منصب رئيس "الموساد" وقتذاك ورئيسي المباشر.

وكشف عن أنه حصل خلال تلك المقابلة على جهاز إرسال حديث يستطيع إرسال برقية في خمسة ثوان فقط تم إخفاؤه في فرشة حذاء، عندما رآها

بيريز أنها جديدة ولم تستعمل من قبل، نهر الضباط، وقال "أيعقل أن تكون الفرشاة جديدة"؟، فجلس أسفل قدمي ومسح حذائي بالفرشاة إلي أن صارت مصبوغة بلون حذائي.

وعندما سئل عن رأيه في بيريز، وصفه الشوان بأنه شخصية هادئة رزينة تتمتع بحضور قوي ولا تعترف بالهزيمة لأنه يمتلك مقولة دائمًا يرددها: إذا خسرنا جولة فهناك جولات أخرى، معترفًا بأنه استفاد كثيرًا من احتكاكه به لأنه كان رئيسه المباشر في "الموساد".

وفجر الهوان مفاجأة، عندما كشف عن أن ضابط المخابرات المصري الذي قابله في اليونان والمعروف باسم "الريس زكريا"، هو نفسه وزير التنمية المحلية السابق اللواء محمد عبد السلام المحجوب، الذي عمل لسنوات طويلة في المخابرات إلى أن وصل إلى منصب نائب مدير جهاز الأمن القومي، قبل أن يعين محافظًا للإسكندرية.

واستطرد في روايته: عندما تركت السويس واتجهت إلى أثينا أبحث عن عمل فتقابلت معه وأخبرني أنه رجل دمياطي يبحث هو الآخر عن عمل وعندما ضاقت بي الدنيا هناك بعت له ساعتي كي آكل بثمنها وعندما أرسلني الرئيس عبد الناصر إلي جهاز المخابرات لأشرح لهم تفاصيل اصطيادي للعمل مع "الموساد" وذلك بعد عام من إقامتي باليونان، قابلت هذا الرجل واتضح أنه ضابط بالمخابرات المصرية وأعطاني ساعتي التي اشتراها مني وأصبح الضابط المسئولعني في هذه العملية.

كما فجر الشوان مفاجأة أخرى، عندما أكد أن ضابطة المخابرات الإسرائيلية جوجو التي تعرف عليها في اليونان واستطاع تجنيدها في المخابرات المصرية تقيم في مصر منذ عام 1973م، وأشهرت إسلامها واختارت فاطمة الزهراء ليكون أسمًا لها.

من جهة أخرى، تحدث الشوان بحزن عن الفنان عادل أمام الذي جسد شخصيته في مسلسل "دموع في عيون وقحة" بعد أن قال أنه أهانه في أول مقابلة بينهما في عام 1988م، عندما قدم نفسه له، فما كان منه إلا أن ضحك بسخرية قائلاً: "أنا اللي جمعة الشوان...أنا اللي عرفت الناس بيك....أنت لاشيء.. .أنا السبب في شهرتك"، فأخبرته أني قدمت عيني وقدمي للوطن، فماذا قدمت أنت؟.

وقال إنها كانت المرة الأولى والأخيرة التي قابل فيها عادل إمام، وأشارإلى أنه عرف منذ تلك اللحظة أن "المشخصاتي" لابد أن يضع له دور يظهر به أمام معجبيه.

رأفت الهجان



رأفت الهجان هو الاسم الحركي للمواطن المصري رفعت علي سليمان الجمال (1 يوليو 1927 - 30 يناير 1982) الذي وحسب المخابرات العامة المصرية رحل إلى إسرائيل بتكليف من المخابرات المصرية في إطار خطة منظمة في يونيو عام 1956 وتمكن من إقامة مصالح تجارية واسعة وناجحة في تل أبيب وأصبح شخصية بارزة في المجتمع الإسرائيلي وحسب الرواية المصرية فإن الهجان قام ولسنوات طويلة بالتجسس وإمداد جهاز المخابرات المصري بمعلومات مهمة تحت ستار شركة سياحية داخل إسرائيل حيث زود بلاده بمعلومات خطيرة منها موعد حرب يونيو لسنة 1967 وكان له دور فعال في الإعداد لحرب أكتوبر سنة 1973 بعد أن زود مصر بتفاصيل عن خط برليف. أحدثت هذه الرواية والعملية هزة عنيفة لأسطورة تألق الموساد وصعوبة اختراقه، وتم اعتبار الهجان

بطلًا قوميًا في مصر عمل داخل إسرائيل بنجاح باهر لمدة 17 سنة وتم بث مسلسل تلفزيوني عن حياة الهجان وقام بتمثيل دوره الممثل المصري محمود عبد العزيز.

من جهة أخرى كان الرد الرسمي من جانب المخابرات الإسرائيلية في البداية «إن هذه المعلومات التي أعلنت عنها المخابرات المصرية ما هي إلا نسج خيال ورواية بالغة التعقيد وإن على المصريين أن يفخروا بنجاحهم في خلق هذه الرواية». لكن وتحت ضغوط الصحافة الإسرائيلية صرح رئيس الموساد الأسبق إيسر هاريل «أن السلطات كانت تشعر باختراق قوي في قمة جهاز الأمن الإسرائيلي ولكننا لم نشك مطلقا في جاك بيتون وهو الاسم الإسرائيلي للهجان». وبدأت الصحافة الإسرائيلية ومنذ عام 1988 م تحاول التوصل إلى حقيقة الهجان أو بيتون أو الجمال فقامت صحيفة الجيروزليم بوست الإسرائيلية بنشر خبر تؤكد فيه أن جاك بيتون أو رفعت الجمال يهودي مصري من مواليد المنصورة عام 1919 وصل إلى إسرائيل عام 1955 وغادرها للمرة الأخيرة عام 1973. واستطاع أن ينشئ علاقات صداقة مع عديد من القيادات في إسرائيل، منها جولدا مائير رئيسة الوزراء السابقة، وموشي ديان وزير الدفاع. وبعد سنوات قام صحفيان إسرائيليان وهما آيتان هابر ويوسي ملمن بإصدار كتاب بعنوان "الجواسيس" وفيه قالوا

أن العديد من التفاصيل التي نشرت في مصر عن شخصية الهجان صحيحة ودقيقة لكن ما ينقصها هو الحديث عن الجانب الآخر في شخصيته، ألا وهو خدمته لإسرائيل حيث أن الهجان أو بيتون ما كان إلا جاسوسا خدم مصر حسب رأي الكاتبين.

البدايات :-

ولد رفعت على سليمان الجمال في مدينة "دمياط" في المملكة المصرية في 1 يوليو 1927، حيث كان والده يعمل في تجارة الفحم أما والدته فكانت ربة منزل انحدرت من أسرة مرموقة وكانت والدته تجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية وكان له شقيقان هما لبيب ونزيهة إضافة إلى أخ غير شقيق هو سامي وبعد ذلك بسنوات تحديدا في عام 1936 توفي "علي سليمان الجمال" والد رفعت الجمال وأصبح "سامي" الأخ غير الشقيق لـ"رأفت" هو المسئول الوحيد عن المنزل، وكانت مكانة "سامي" الرفيعة، وعمله كمدرس لغة إنجليزية لأخ الملكة "فريدة" تؤهله ليكون هو المسئول عن المنزل وعن إخوته بعد وفاة والده، وبعد ذلك انتقلت الأسرة بالكامل إلى القاهرة، ليبدأ فصل جديد من حياة هذا الرجل الذي عاش في الظل ومات في الظل.

شخصية "رفعت" لم تكن شخصية مسئولة، كان طالبًا مستهترًا لا يهتم كثيرًا بدراسته، وبرغم محاولات أخيه سامي أن يخلق من رفعت رجلًا منضبطًا ومستقيمًا إلا أن رفعت كان على النقيض من أخيه سامي فقد كان يهوى اللهو والمسرح والسينما بل أنه استطاع أن يقنع الممثل الكبير بشارة وكيم بموهبته ومثل معه بالفعل في ثلاثة أفلام، لذا رأى إخوته ضرورة دخوله لمدرسه التجارة المتوسطة رغم اعتراض "رفعت" على إلحاقه بمثل هذه النوعية من المدارس. في المدرسة بدأت عيناه تتفتحان على البريطانيين وانبهر بطرق كفاحهم المستميت ضد الزحف النازي، تعلّم الإنجليزية بجدارة، ليس هذا فقط بل أيضًا تعلم أن يتكلم الإنجليزية باللكنة البريطانية. ومثلما تعلم "رفعت" الإنجليزية بلكنة بريطانية تعلم الفرنسية بلكنة أهل باريس.

تخرج في عام 1946 وتقدم بطلب لشركة بترول أجنبية تعمل بالبحر الأحمر للعمل كمحاسب واختارته الشركة برغم العدد الكبير للمتقدمين ربما نظرًا لإتقانه الإنجليزية والفرنسية ثم طُرد من تلك الوظيفة بتهمة اختلاس أموال. تنقل رفعت من عمل لعمل وعمل كمساعد لضابط الحسابات على سفينة الشحن "حورس"

وبعد أسبوعين من العمل غادر مصر لأول مرة في حياته على متن السفينة وطافت "حورس" طويلًا بين الموانئ: نابولي، جنوة، مارسيليا، برشلونة، جبل طارق، طنجة، وفي النهاية رست السفينة في ميناء ليفربول الإنجليزي لعمل بعض الإصلاحات وكان مقررًا أن تتجه بعد ذلك إلى بومباي الهندية. (1)

هناك في ليفربول وجد عرضًا مغريًا للعمل في شركة سياحية تدعى سلتيك تورز وبعد عمله لفترة مع تلك الشركة غادر إلى الولايات المتحدة دون تأشيرة دخول

أو بطاقة خضراء وبدأت إدارة الهجرة تطارده مما اضطره لمغادرة أمريكا إلى كندا ومنها إلى ألمانيا وفي ألمانيا اتهمه القنصل المصري ببيع جواز سفره ورفض إعطائه وثيقة سفر بدلا عن جواز سفره وألقت الشرطة الألمانية القبض عليه وحبسته ومن ثم رُحّل قسرًا لمصر.

[1]- سمير محمود قديح ،ملفات أمنية: الصراع الحقيقي بين المخابرات المصرية والإسرائيلية(صوت الوطن).

مع عودة "رفعت" إلى "مصر"، بدون وظيفة، أو جواز سفر، وقد سبقه تقرير عما حدث له في "فرانكفورت"، وشكوك حول ما فعله بجواز سفره، بدت الصورة أمامه قاتمة إلى حد محبط، مما دفعه إلى حالة من اليأس والإحباط، لم تنته إلا مع ظهور فرصة جديدة، للعمل في شركة قناة السويس، تتناسب مع إتقانه للغات. ولكن الفرصة الجديدة كانت تحتاج إلى وثائق، وأوراق، وهوية. هنا، بدأ "رفعت" يقتحم العالم السفلي، وتعرَّف على مزوِّر بارع، منحه جواز سفر باسم "علي مصطفى"، يحوي صورته، بدلًا من صورة صاحبه الأصلي. وبهذا الاسم الجديد، عمل "رفعت" في شركة قناة "السويس"، وبدا له وكأن حالة الاستقرار قد بدأت. (1)

قامت ثورة يوليو 1952، وشعر البريطانيون بالقلق، بشأن المرحلة القادمة وأدركوا أن المصريين يتعاطفون مع النظام الجديد، فشرعوا في مراجعة أوراقهم ووثائق هوياتهم، مما استشعر معه "رفعت" الخطر، فقرَّر ترك العمل، في شركة قناة "السويس"، وحصل من ذلك المزوِّر على جواز سفر جديد، لصحفي سويسري، يُدعى "تشارلز دينون". وهكذا أصبح الحال معه من اسم لاسم ومن شخصية مزورة

---

[1]- سمير محمود قديح ،ملفات أمنية: الصراع الحقيقي بين المخابرات المصرية والإسرائيلية (صوت الوطن : 6 يناير 2005م).

لشخصية أخرى إلى أن ألقي القبض عليه من قبل ضابط بريطاني أثناء سفره إلى ليبيا بعد التطورات السياسية والتغيرات في 1953 وأعادوه لمصر واللافتفي الموضوع أنه عند إلقاء القبض عليه كان يحمل جواز سفر بريطاني إلا أن الضابط البريطاني شك أنه يهودي وتم تسليمه إلى المخابرات المصرية التي بدأت في التحقيق معه على أنه شخصيه يهودية.

بالنسبة لرفعت فيقول في مذكراته عن هذه المرحلة في حياته: وبعد أن قضيت زمنـــًا طويلاً وحدي مع أكاذيبي، أجدني مسرورًا الآن إذ أبوح بالحقيقة إلى شخص ما. وهكذا شرعت أحكي لحسن حسني كل شيء عني منذ البداية. كيف قابلت كثيرين من اليهود في استوديوهات السينما، وكيف تمثلت سلوكهم وعاداتهم من منطلق الاهتمام بأن أصبح ممثلا. وحكيت له عن الفترة التي قضيتها في "إنجلترا" و"فرنسا" و"أمريكا"، ثم أخيرًا في "مصر". بسطت له كل شيء في صدق. إنني مجرد مهرج، ومشخصاتي عاش في التظاهر ومثل كل الأدوار التي دفعته إليها الضرورة ليبلغ ما يريد في حياته.

بداياته كعميل لجهاز المخابرات العامة المصرية :-

استنادًا إلى المخابرات المصرية كانت التهمة الرئيسية للهجان عند إرجاعه إلى مصر قسرًا هو الاعتقاد أن الهجان هو ضابط يهودي واسمه ديفيد أرنسون حيث كان الهجان يحمل جواز سفر بريطاني باسم دانيال كالدويل

وفي نفس الوقت تم العثور بحوزته على شيكات موقعة باسم رفعت الجمال وكان يتكلم اللغة العربية بطلاقة.

كان الضابط حسن حسني من البوليس السري المصري هو المسئول عن استجواب الهجان، وبعد استجواب مطول، اعترف رفعت الجمال بهويته الحقيقية وكشف كل ما مرت عليه من أحداث واندماجه مع الجاليات اليهودية حتى أصبح جزءًا منهم واندماجه في المجتمع البريطاني والفرنسي. وقام حسن حسني بدس مخبرين في سجنه ليتعرفوا على مدى اندماجه مع اليهود في معتقله وتبين أن اليهود لا يشكون ولو للحظه بأنه ليس يهوديًا مثلهم وتم في تلك الأثناء واستنادًا إلى المخابرات المصرية التأكد من هوية الهجان الحقيقية.

بعد محاولات عديدة اتسمت بالشد والرخي من قبل ضابط البوليس السري حسن حسني، عُرض خياران للهجان إما السجن وإما محو الماضي بشخصيته بما فيه رفعت الجمال وبداية مرحلة جديدة وبهوية جديدة ودين جديد ودور قمة في الأهمية والخطورة والعمل لصالح المخابرات المصرية الحديثة النشوء وبعد أن وافق رفعت الجمال على هذا الدور بدأت عمليات تدريب طويلة وشرحوا له أهداف الثورة وعلم الاقتصاد وسر نجاح الشركات متعددة القوميات وأساليب إخفاء الحقائق لمستحقي الضرائب ووسائل تهريب الأموال بالإضافة إلى عادات وسلوكيات وتاريخ وديانة اليهود وتعلم كيف يميز بين اليهود الاشكناز واليهود السفارد وغيرهم من اليهود وأعقب هذا تدريب على القتال في حالات الاشتباك

المتلاحم والكر والفر، والتصوير بآلات تصوير دقيقة جدًا، وتحميض الأفلام وحل شفرات رسائل أجهزة الاستخبارات والكتابة بالحبر السري، ودراسة سريعة عن تشغيل الراديو، وفروع وأنماط أجهزة المخابرات والرتب والشارات العسكرية. وكذلك الأسلحة الصغيرة وصناعة القنابل والقنابل الموقوتة وهكذا انتهى رفعت الجمال وولد جاك بيتون في 23 أغسطس 1919 من أب فرنسي وأم إيطالية وديانته يهودي اشكنازي

وصار له جواز سفر إسرائيلي صادر من تل أبيب برقم (146742) وانتقل للعيش في حي في الإسكندرية يسكنه الطائفة اليهودية وحصل على وظيفة مرموقة في إحدى شركات التأمين وانخرط في هذا الوسط وتعايش معهم حتى أصبح واحدًا منهم.

هناك جدل حول الضابط المسئول عن تجنيد الهجان وزرعه داخل إسرائيل فبعض المصادر تشير إلى حسن حلمي بلبل وهو أحد الرجال الذين أنشئوا المخابرات المصرية العامة وكان يرمز له في مسلسل رأفت الهجان باسم حسن صقر، وكان عبد المحسن فايق مساعدًا له وكان يرمز له في المسلسل باسم محسن ممتاز. بينما يعتقد البعض الآخر أن اللواء عبد العزيز الطودي أحد ضباط المخابرات المصرية العامة الذي كان يرمز له في مسلسل رأفت الهجان باسم عزيز الجبالي كان مسئولًا عن الاتصال وعمل رفعت الجمال داخل إسرائيل (1)

1- الأخبار اليوم: نقطة عبور، جمال الغيطاني، من سيذكر عبد العزيز الطودي

بينما يذهب البعض الآخر أن العملية كانت مجهودًا جماعيًا ولم تكن حكرًا على أحد. في مذكراته يكشف "رفعت الجمَّال" بأنه قد انضمّ، أثناء وجوده في الإسكندرية، إلى الوحدة اليهودية (131)، التي أنشأها الكولونيل اليهودي إبراهام دار، لحساب المخابرات الحربية الإسرائيلية "أمان"، والتي شرع بعض أفرادها في القيام بعمليات تخريبية، ضد بعض المنشآت الأمريكية والأجنبية، على نحو يجعلها تبدو كما لو أنها من صنع بعض المنظمات التحتية المصرية، فيما عرف بعدها باسم فضيحة لافون، نسبة إلى بنحاس لافون، وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك. وفي الوحدة (131)، كان (رفعت الجمَّال) زميلاً لعدد من الأسماء، التي أصبحت فيما بعد شديدة الأهمية مثل مارسيل نينو وماكس بينيت، وإيلي كوهين ذلك الجاسوس الذي كاد يحتلّ منصبًا شديد الحساسية والخطورة، بعد هذا بعدة سنوات، في سوريا.

أثناء رحلة الجمّال الطويلة في مشوار عمله الجاسوسي و الاستخباري تنقل لعدد من المحطات المهمة للوثوب إلى هدفه أهمها فرنسا وإيطاليا والعراق الذي زارها بمهمة رسمية عام 1965 على عهد الرئيس العراقي الراحل عبد السلام عارف ضمن اتفاق الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا

حيث اتفقت الحكومات الثلاث لاتخاذ خطوات من شأنها تفعيل الإجراءات الخاصة بالوحدة من خلال تنفيذ خطة التبادل الاستراتيجي للدفاع المشترك الخاص بانتشار القطع العسكرية لتلك الدول على أراضيها حيث أرسلت بعض وحدات المشاة وأسراب الطائرات العراقية لمصر وسوريا وتم استقبال وحدات تلك الدول في العراق بضمنها كتيبة من القوات الخاصة المصرية ومجموعة من عناصر جهاز المخابرات المصري العامل ضد "إسرائيل" وكان ضمنهم رفعت الجمال.

مذكرات (رفعت) عن هذه الفترة تقول:-

مرة أخرى وجدت نفسي أقف عند نقطة تحول خطيرة في حياتي. لم أكن أتصور أنني ما أزال مدينًا لهم، ولكن الأمر كان شديد الحساسية عندما يتعلق بجهاز المخابرات. فمن ناحية روعتني فكرة الذهاب إلى قلب عرين الأسد. فليس ثمة مكان للاختباء في إسرائيل، وإذا قُبض عليَّ هناك فسوف يسدل الستار عليَّ نهائيًا والمعروف أن إسرائيل لا تضيع وقتًا مع العملاء الأجانب. يستجوبونهم ثم يقتلونهم. ولست مشوقًا إلى ذلك. ولكني كنت أصبحت راسخ القدمين في الدور الذي تقمصته، كما لو كنت أمثل دورًا في السينما، وكنت قد أحببت قيامي بدور "جاك بيتون". أحببت اللعبة،

والفارق الوحيد هذه المرة هو أن المسرح الذي سأؤدي عليه دوري هو العالم باتساعه، وموضوع الرواية هو الجاسوسية الدولية. وقلت في نفسي أي عرض مسرحي مذهل هذا؟... لقد اعتدت دائمًا وبصورة ما أن أكون مغامرًا مقامرًا، وأحببت مذاق المخاطرة. وتدبرت أمري في إطار هذه الأفكار، وتبين لي أن

لا خيار أمامي. سوف أؤدي أفضل أدوار حياتي لأواجه خيارين في نهاية المطاف: إما أن يُقبض عليَّ وأستجوب وأشنق، أو أن أنجح في أداء الدور وأستحق عليه جائزة الأوسكار.

تسلم الجمال مبلغ 3000 دولار أمريكي من المخابرات المصرية ليبدأ عمله وحياته في إسرائيل. وفي يونيو 1956 استقل سفينة متجهة إلى نابولي قاصدًا أرض الميعاد.

في عام 2002 صدر في إسرائيل كتاب الجواسيس من تأليف الصحفيين ايتان هابر، الذي عمل سنوات طويلة إلى جانب رئيس الحكومة الراحل اسحق رابين، وتولى مسؤولية مدير ديوانه ويوسي ملمن ويحكي الكتاب قصة أكثر من 20 جاسوسًا ومن بينهم رفعت الجمال ولكن القصة في ذلك الكتاب مغايرة تمامًا لما ورد في نسخة المخابرات المصرية والتي تم توثيقها في المسلسل التلفزيوني "رأفت الهجان" وفي القصة إدعاء بأن الإسرائيليين عرفوا هوية الجمال منذ البداية

وجندوه كعميل وجاسوس لهم على مصر، وأن المعلومات التي نقلها إليهم، ساهمت في القبض علي شبكات تجسس مصرية عديدة مزروعة في إسرائيل من قبل المصريين، وأنه نقل للمصريين معلومات أدت إلى تدمير طائرات لسلاح الجو المصري وإلى هزيمة حرب 1967. وكل هذا تدحضه الرواية المصرية التي تؤكد أن الجمال (الهجان) كان مواطنًا مصريًا خالصًا أعطى وطنه الكثير. ولو كان الإسرائيليون قد استطاعوا كشف هذا الجاسوس كما يزعمون وأن المصريين لم يعلموا بخيانته كما يزعم الإسرائيليون كذلك لكان الإسرائيليون عرفوا بالاستعدادات المصرية للهجوم، فالمصريون إذا صدقت الرواية الإسرائيلية كانوا سيطلبون من جاسوسهم مجموعة من الحاجيات والمهام تكشف عن استعدادهم للهجوم.

استنادًا إلى كتاب الجواسيس وكما أوردتها صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية فإن المخابرات المصرية جندت في مطلع الخمسينيات مواطنـــًا مصريًا اسمه رفعت علي الجمال، بعد تورطه مع القانون ومقابل عدم تقديمه للمحاكمة عرض عليه العمل جاسوسًا وأعطيت إليه هوية يهودية واسم جاك بيتون. وجرى إدخاله إلى إسرائيل بين مئات المهاجرين الذين وصلوا من مصر في تلك الفترة وكان الهدف من إدخاله استقراره في إسرائيل وإقامة مصلحة تجارية تستخدم تمويهًا جيدًا لنشاطاته التجسسية، ولكن الشاباك

وهو جهاز الاستخبارات الداخلي لإسرائيل عكس الموساد مهمته مكافحة التجسس وتدقيق ماضي المهاجرين الجدد المشكوك في ولائهم لمعرفة إذا كانوا جواسيس، واسترعى انتباه الشاباك إن الهجان كان يتحدث الفرنسية بطلاقة لا يمكن أن يتحدث بها يهودي من مواليد مصر وقرر الموساد وضعه تحت المراقبة وقاموا بتفتيش منزله وعثروا على حبر سري وكتاب شفرات لالتقاط بث إذاعي، واستنادًا إلى نفس الكتاب فإن شموئيل موريه، رئيس قسم إحباط التجسس العربي وضباط في الاستخبارات العسكرية والموساد، وعاموس منور ورئيس الاستخبارات العسكرية يهوشفاط

هيركابي قرروا محاولة القيام بعملية خطيرة وهي تحويل العميل المصري إلي عميل مزدوج.

يستمر الكتاب بسرد القصة قائلًا بان الهجان أقام عام 1956 شركة سفر صغيرة باسم "سيتور" في شارع برنر بتل أبيب وهكذا وجد من الناحية العملية تعاونًا تجاريًا سريًا بين المخابرات المصرية التي مولت جزءًا من تكلفة إقامة الشركة والشاباك التي ساهمت أيضًا في تمويل الشركة وكان الهجان مشهورًا بمغامراته النسائية، ليس فقط في إسرائيل بل وفي أوروبا أيضًا حيث تعرف بيتون في إحدي جولاته بأوروبا في أكتوبر عام 1963 بآلي فالفرود وهي امرأة ألمانية مطلقة لديها طفلة اسمها أندريه عمرها أربع سنوات وتزوجها بعد عشرة أيام في كنيسة بطقوس دينية كاملة

أهم إنجازاته :-

تزويد مصر بميعاد العدوان الثلاثي على مصر قبله بفترة مناسبة إلا أن السلطات لم تأخذ الأمر بمأخذ الجد.

تزويد مصر بميعاد الهجوم عليها في 1967 إلا أن المعلومات لم تأخذ مأخذ الجد لوجود معلومات أخرى تشير بأن الهجوم سيكون منصبا على سوريا.

إبلاغ مصر باعتزام إسرائيل إجراء تجارب نووية، واختبار بعض الأسلحة التكنولوجية الحديثة، أثناء لقائه برئيسه علي غالي في ميلانو.

زود مصر بالعديد من المعلومات التي ساعدت مصر على الانتصار في حرب أكتوبر.

كانت له علاقة صداقة وطيدة بينه وبين موشي ديان وعيزر وايزمان وشواب وبن غوريون.

مذكراته

قرر الهجان أن يكتب مذكراته، وأودعها لدى محاميه، على أن يتم تسليمها لزوجته بعد وفاته بثلاث سنوات حتى تكون قد استعادت رباط جأشها ولديها القدرة على أن تتماسك وتتفهم حقيقة زوجها الذي عاش معها طوال هذه السنوات الطوال ويروي في مذكراته كيف حصل على امتياز التنقيب عن البترول المصري، في عام 1977 ليعود أخيراً إلى مصر وفي نهاية مذكراته، يتحدَّث رفعت الجمَّال عن إصابته بمرض خبيث، وتلقيه العلاج الكيمائي، في أكتوبر، وقد كتب "الجمال" وصية تفتح في حال وفاته، وكان نصها كالتالي :

هذه وصيتي. أضعها أمانة في أيديكم الكريمة. السلام على من اتبع الهدى. بسم الله الرحمن الرحيم إنّا لله وإنّا إليه راجعون لقد سبق وتركت معكم ما يشبه وصية، وأرجو التكرم باعتبارها لاغية، وها أنذا أقدم لسيادتكم وصيتي بعد تعديلها إلى ما هو آت: في حالة عدم عودتي حيا أرزق إلى أرض الوطن الحبيب مصر أي أن

تكتشف حقيقة أمري في إسرائيل، وينتهي بي الأمر إلى المصير المحتوم الوحيد في هذه الحال، وهو الإعدام شنقا، فإنني أرجو صرف المبالغ الآتية:

لأخي من أبي سالم علي الجمال، القاطن.. برقم.. شارع الإمام علي مبلغ.. جنيه. أعتقد أنه يساوى إن لم يكن يزيد على المبالغ التي صرفها على منذ وفاة المرحوم والدي عام 1935، وبذلك أصبح غير مدين له بشيء.

لأخي حبيب علي الهجان، ومكتبه بشارع عماد الدين رقم...، مبلغ... كان يدّعي أني مدين له به، وليترحم عليّ إن أراد.

مبلغ... لشقيقتي العزيزة ... حرم الصاغ ... والمقيمة بشارع الفيوم رقم... بمصر الجديدة بصفة هدية رمزية متواضعة مني لها، وأسألها الدعاء لي دائما بالرحمة.

المبلغ المتبقي من مستحقاتي يقسم كالآتي: نصف المبلغ لـ... نجل الصاغ ... وشقيقتي ...، وليعلم أنني كنت أكن له محبة كبيرة. النصف الثاني يصرف لملاجئ الأيتام بذلك أكون قد أبرأت ذمتي أمام الله، بعد أن بذلت كل ما في وسعى لخدمة الوطن العزيز، والله أكبر والعزة لمصر الحبيبة إنا لله وإنا إليه راجعون أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

بعد عودته إلى مصر:-

بعد أن أتم رفعت الجمال عمليته الجاسوسية عمل في مجال البترول. وأسس شركة آجيبتكو. وأعطى أنور السادات تعليماته لوزير البترول بأن يهتم بهذا "الرجل" العائد في شخصية جاك بيتون، دون أن يفصح عن شخصيته. وشدد على أهمية مساعدته وتقديم كل العون له، فلم تجد وزارة النفط سوى بئر مليحة المهجور لتقدمه له بعد أن تركته شركة فيليبس، لعدم جدواه. ورفضت هيئة البترول السماح له بنقل البترول من البئر في الصحراء الغربية إلى داخل البلاد بالتنكات. وأصرّت علي نقله بأنابيب النفط، وهو ما لم يتمكن رفعت الجمال من توفيره ماديا، فلجأ مرة أخرى إلى السادات الذي كرر تعليماته بمساعدته وتقديم كل العون له. لكن أحدًا لم يهتم به، فساءت حالة شركته، وتصرفت فيها زوجته فالتراود بيتون بعد أن مات في عام 1982. وباعتها لشركة دنسون الكندية. ولرفعت الجمال ابن واحد من زوجته الألمانية إلا أنه لا يحمل الجنسية المصرية، حيث أن المخابرات المصرية وفي إطار الإعداد للعملية قد قامت بإزالة كل الأوراق التي قد تثبت وجود رفعت الجمال من كل الأجهزة الحكومية بحيث صار رفعت الجمال رسميا لا وجود له وبالتالي لا يستطيع ابنه الحصول على جواز السفر المصري الأمر الذي أدى بزوجته وابنه أن يقدموا التماسا لرئيس الجمهورية السابق محمد حسني مبارك لاستغلال صلاحياته في إعطائه الجنسية، إلا أن طلبهما قوبل بالرفض لعدم وجود ما يثبت بنوته لرجل مصري.

وفاته:-

توفي الجمال بعد معاناته بمرض سرطان الرئة عام 1982 في مدينة دار مشتات القريبة من فرانكفورت بألمانيا ودُفن فيها.

الهجان في أدب الجاسوسية:-

في 4 فبراير عام 1987، روى الكاتب الراحل صالح مرسي كيف ظهرت إلى الوجود قصته عن عميل المخابرات رأفت الهجان. كان الكاتب حسبما يقول قد قرر وقتها أن يتوقف عن كتابة هذا النوع من الأدب، لولا لقاء بالمصادفة جمعه بشاب من ضباط المخابرات المصرية أخذ يلح عليه وبشدة أن يقرأ ملخصًا لعملية من عمليات المخابرات. ذات ليلة حمل الملف الذي يحوي تفاصيلها إلى غرفة نومه وشرع في القراءة وتمالكه إعجاب وتقدير كبير لشخصية رأفت الهجان وقرر أن يلتقي مع محسن ممتاز (عبد المحسن فايق أحد الضباط الذين جندوا الهجان) للحصول على تفاصيل إضافية تساعده في الكتابة عن الهجان لكن محسن ممتاز رفض أن يعطيه معلومات حول شخصية الهجان الحقيقية

والتقى صالح مرسي بعدها أيضًا مع عبد العزيز الطودي المتخفي باسم عزيز الجبالي الذي راح يروي على مدى عشرة فصول مخطوطة وعلى 208 ورقات فلوسكاب ما حدث على مدى ما يقرب من عشرين عامًا. منذ ظهور قصة "رفعت الجمَّال" إلى الوجود، كرواية مسلسلة، حملت اسم رأفت الهجَّان، في 3 يناير 1986، في العدد رقم 3195 من مجلة المصوِّر المصرية، جذب الأمر انتباه الملايين، الذين طالعوا الأحداث في شغف مدهش، لم يسبق له مثيل، وتعلَّقوا بالشخصية إلى حد الهوس، وأدركوا جميعًا سواء المتخصصين أو غيرهم، أنهم أمام ميلاد جديد، لروايات عالم المخابرات، وأدب الجاسوسية، وتحوَّلت القصة إلى مسلسل تليفزيوني، سيطر على عقل الملايين في العالم العربي كله، وأثار جدلاً طويلاً لدرجة أنه كان وقت عرض المسلسل تصبح

الشوارع خالية تمامًا من الناس، ولأن الأمر قد تحوَّل، من مجرَّد رواية في أدب الجاسوسية، تفتح بعض ملفات المخابرات المصرية، إلى صرعة لا مثيل لها، ولهفة لم تحدث من قبل، وتحمل اسم "رأفت الهجان"، فقد تداعت الأحداث وراحت عشرات الصحف تنشر معلومات جديدة في كل يوم، عن حقيقة ذلك الجاسوس (1)

[1]- جريدة الرأي: الجاسوسية في الدراما العربية من "رأفت الهجان" إلى "العميل 1001.

وأيضًا فإن المسلسل الشهير برأفت الهجان لم تكن نهايته صحيحة بشكل كامل فإنها مختلفة عما تم عرضه في المسلسل وكما أن بعض الفقرات في حياته كانت خاطئة.

الجاسوس آيد

في عهد الرئيس الراحل أنور السادات، تم إلقاء القبض علي عدد من الجواسيس المصريين في تل أبيب.. وعدد من جواسيس إسرائيل في القاهرة.. وشهدت هذه الفترة »1970 ـ 1981« مفاوضات سرية عديدة بين القاهرة وتل أبيب أسفر بعضها عن إطلاق سراح بعض الجواسيس، وفشل البعض الآخر.

في بداية عام ،1973 وقبل حرب أكتوبر بعدة أشهر ألقت أجهزة الأمن الإسرائيلية القبض علي جاسوس يعمل لحساب المخابرات المصرية في تل أبيب والجاسوس يدعي »آيد«، وقد نجحت المخابرات المصرية في زرعه داخل إسرائيل في عملية دقيقة ومعقدة، حتى أصبح »آيد« صديقاً لوزير الدفاع الإسرائيلي »موشي ديان«.. ونجح »آيد« في اختراق منزل »ديان« بعد إغرائه بالآثار والنساء الحسناوات التي كان يعشقهما.. وتمكن "آيد" من تصوير مستندات عسكرية مهمة وخطيرة، عن المطارات الحربية الإسرائيلية في سيناء، والنقاط القوية والحصينة علي خط بارليف، وشبكة مواسير النابالم التي زرعتها إسرائيل في قناة السويس.

شككت أجهزة الأمن الإسرائيلية في حقيقة "آيد" وبعد وضعه تحت المراقبة الشديدة والصارمة، ألقت القبض عليه، لكنها لم تدرك حجم المعلومات التي حصل عليها وبثها لأجهزة الأمن المصرية؛ بسبب إنكار "آيد" التهم الموجهة إليه وصموده أمام عمليات التعذيب التي تعرض لها، وإنكاره التعامل مع المخابرات المصرية.. لكن تل أبيب فوجئت بعد حرب أكتوبر، وتحديداً أثناء مفاوضات الكيلو 101 بطلب الرئيس أنور السادات الإفراج عن العميل "آيد" والإفراج عن الأسري المصريين مقابل الإفراج عن الأسري الإسرائيليين.. ووافقت إسرائيل علي الفور، وتم عقد الصفقة السرية التي اختصت "آيد"، والذي سافر إلي باريس، ومنها عاد إلي القاهرة ليعيش مع زوجته الفرنسية في إحدى ضواحي مصر الجديدة.

الفصل الثالث

أبرز الجواسيس العرب لصالح الكيان الصهيوني

عمد جهاز الموساد الإسرائيلي إلى تجنيد عملاء سريين له على مستوي العالم، وخاصة من الدول العربية التي يستقطب شبابها بهدف الحصول على المعلومات مقابل حفنة من المال، مستغلًا أطماع الخونة، الذين يبحثون عن الثراء السريع بالمال الحرام.

ويعرف موقع "الموساد" نفسه على الإنترنت باسم المخابرات الإسرائيلية ومهمته هي جمع وتحليل معلومات استخباراتية، وأداء عمليات سرية خاصة خارج حدود "إسرائيل"، ويشجع الموقع الجمهور للتقدم بطلب وظيفة سواء كان في الأراضي المحتلة أو في الخارج.

ويقبل الموقع التخصصات أيا كانت،"رسم، خدمات لوجستية، تكنولوجيا معلومات، واللغات الأجنبية وخصوصا الفارسية والعربية".

وتأتي المرحلة الحاسمة من التجنيد بعد اختيار دقيق لمرشحين محتملين ويتم استعراض الأفراد المتقدمين، وتحديد إذا ما كانوا سيوافقون على المهام الموكلة إليهم، والتأكد أنهم لن يرتكبوا أخطاء تؤثر على "مصالح إسرائيل"، ويوجد العديد من العرب الذين جندهم الموساد الإسرائيلي من أجل التجسس والحصول على معلومات.

أمينة المفتي(1)



وتعتبر أمينة المفتي من أشهر جواسيس الموساد، وهي أردنية الأصل وكانت تتجسس على الرئيس الراحل "ياسر عرفات" أثناء تواجده في بيروت ونجحت في زرع أجهزة تنصت داخل مكتبه، استطاع من خلالها الموساد خلال فترة السبعينيات الإطلاع على المحادثات الهاتفية واللقاءات التي كان يعقدها عرفات في مكتبه، كما أنها كانت تتجسس بنفسها على مكالمات القادة الفلسطينيين وحولت ديانتها من الإسلام لليهودية.

---

[1]- أمينه المفتي - أشهر جاسوسه عربيه للموساد - ج 1،المجموعة 73 مؤرخين.

أشهر جاسوسة عربية ،جاسوسة أردنية لصالح الموساد أحبت يهوديًا اسمه موشيه وتزوجته فباعت من أجله وطنها ودينها تسببت في قتل الكثير من الفلسطينيين قبضت عليها الشرطة وتم إبدالها باثنين من رجال المقاومة الفلسطينيين استقبلها الموساد في إسرائيل ومنحها 60 ألف شيكل وتعيش الآن في تل أبيب.

أمينة داود محمد المفتي شخصية حقيقية غيرت ديانتها إلى اليهودية وتزوجت من طيار يهودي في فيينا، وهاجرت إلى إسرائيل وعملت مع الموساد الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

ولدت أمينة داود المفتي عام 1939 في إحدى ضواحي عمان لأسرة شركسية مسلمة هاجرت إلى الأردن منذ سنوات طويلة وتبوأت مراكز سياسية واجتماعية عالية حيث كان والدها تاجر مجوهرات ثري وعمها حاصل على رتبة لواء في البلاط الملكي أما أمها فهي سيدة مثقفة تجيد أربع لغات وكانت أمينة أصغر إخوانها وأخواتها وعاشت حتى إكمال الثانوية في الأردن ثم بدأت رحلة الاغتراب .

في عام 1957 سافرت أمينة إلى النمسا وتحديداً إلى فيينا لاستكمال دراستها الجامعية بعد أن حصلت على مجموع قليل في الثانوية العامة وبدأت هناك حياة التحرر والانحلال التي استمرت وتعددت طرق انحلالها إلى أن أتمت دراستها وحصلت على درجة البكالوريوس في علم النفس الطبي من جامعة فيينا.

عادت إلى الأردن عام 1961 وغادرتها مرة أخرى إلى النمسا للحصول على شهادة دكتوراه في علم النفس المرضي لمدة 5 سنوات إلى عام 1966

زواجها من يهودي :-

تزوجت أمينة بعد ذلك من أخ لصديقتها وهو طيار عسكري برتبة نقيب يهودي مقيم في النمسا ساعدها على الحصول على شهادة دكتوراه مزورة في علم النفس المرضي وهو فرع من فروع علم النفس الطبي. كان اسم زوجها موشيه بيراد والذي تزوجته في معبد شيمودت في فيينا بعد أن أعتنقت اليهودية واستبدلت اسمها بالاسم اليهودي الجديد (آني موشيه بيراد)عام 1967.

الهجرة إلى إسرائيل:-

أصرت آني أو أمينة على زوجها أن يقوما بالهجرة إلى إسرائيل لأنها كانت تخاف أن يأتي أهلها لقتلها في النمسا لذلك هاجرت هي وزوجها عام 1972 إلى إسرائيل حيث تقلد زوجها رتبة رائد طيار في سلاح الجو الإسرائيلي وفي آخر يناير 1973 أسقطت المدفعية السورية طائرته واعتبر من لحظتها مفقوداً إلى الآن.

بداية الجاسوسية:-

بعد فقدان زوجها بدأت أمينة مشوار جاسوسيتها باعتقادٍ منها أنها تنتقم لفقدان زوجها على أيدي السوريين والفلسطينيين. تغلغلت في الفصائل الفلسطينية حيث عاشت في لبنان وتحديداً في بيروت وأقحمت نفسها في ملاجئ الفلسطينيين بحجة أنها طبيبة متطوعة لشفاء الجرحى ووصلت بدهائها حتى إلى مكتب الرئيس ياسر عرفات وحصلت منه على إذن موقع على تصريح يمكنها من دخول جميع المواقع الفلسطينية على أنها طبيبة ماهرة تشارك في تأهيل الجرحى وخدعته بتأثرها الزائف بوضع المشردين الفلسطينين وحماسها للمقاومة وما إلى ذلك.

اعتقالها :-

في سبتمبر من عام 1975 تم اعتقال أمينة من قبل السلطات الفلسطينية بعدما انكشفت عمالتها وأنها كانت ترسل معلومات وتقارير غاية في الأهمية عن العمليات الفدائية وأسماء أفراد المخابرات الفلسطينية مع تفاصيل دقيقة عن تحركات وتواجد أهم شخصيات منظمة التحرير الفلسطينية وبعد اعترافها الكامل أُبقيت معتقلة لمدة خمس سنوات حيث تم مقايضتها بأسيرين فلسطينيين لدى الإسرائيليين. عادت أمينة إلى إسرائيل وحاولت الاتصال بأهلها في الأردن ولكنهم رفضوا التحدث معها وأخبروها أنهم يعتبرونها ميتة. لا يُعرف لحد الآن كيف أتمت حياتها.

في مطلع عام 1984 نشرت مجلة "بمحانية" العسكرية الإسرائيلية خبراً صغيراً يقول إن وزير الدفاع أصدر قراراً بصرف معاش دائم للمقدم آني موشيه بيراد التي تصدرت لوحة الشرف بمدخل بمنى الموساد، وهي لوحة تضم أسماءأمهر العملاء "ويطلق عليهم الأصدقاء" الذين أخلصوا لإسرائيل.

سامي الحناشي



سامي الحناشي تونسي الأصل، وكان يطلق عليه اسم سليم بقة، ويعتبر من أشهر جواسيس إسرائيل في العالم العربي، وظل يمارس تجسسه وخيانته لمدة 30 سنة من عام 1982 حتى 2012 ، ونجح بشكل كبير في الاختبارات السيكولوجية المخصصة لانتداب عملاء ومعاوني الموساد، وليصبح بعد بضع سنوات ذراع الموساد الرئيسية الممتد في بلاد المغرب العربي، تمكن من الإفلات من التجريم والسجن بمساعدة بعض الأطراف في وزارتي العدل والداخلية بعد الثورة.

خميس أحمد بيومي




جندت إسرائيل المواطن اللبناني خميس أحمد بيومي، ، ودربته على أن يكون جاسوسًا بلا قلب، منزوع المشاعر وحشيًا في إجرامه، لتنفيذ سياستها التخريبية في لبنان، والضرب بلا رحمة في الصميم.

ويعدّ هو المسئول عن الهجمات الصاروخية التي تعرض لها مقرّ منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، وكذلك مركز البحوث التابع للمنظمة ومكتب شئون الأرض المحتلة.

إبراهيم سيناء



إبراهيم سيناء لبناني مسلم اعتنق اليهودية، وكان يعمل جاسوسا للموساد ضد حزب الله، وبعد انكشاف أمره فر إلى إسرائيل. واليوم يعيش في صفد في إسرائيل، مع زوجته وسبعة أطفال.

أبو الريش لبناني

وكان يعمل ضابط سري في الموساد

كان معروفًا بتسكعه على طول الكورنيش البحري في غرب العاصمة وفي منطقة الحمرا الآمنة نسبيا والتي كانت تستقطب معظم القيادات الوطنية والفلسطينية قبل الاجتياح بفترة،كان يتسول ويبادل الناس الأحاديث السياسية بمهارة جعلت الكثير من المسئولين في هذه القيادات يحاوره من دون تكليف وبعد الاجتياح فاجأ أبو الريش الجميع عندما استبدل ملابسه البالية ببدلة ضابط إسرائيلي وتقدم الجنود الذين اقتحموا العاصمة اللبنانية.